الحوكمة ومكافحة الفساد معركة الشرع لبناء سوريا المنهكة

ص3

عادل مقديش

شاعر الذاكرة البصرية الذي يلامس ما نخاف أن نعرفه

ص8

أبطال أفريقيا

الأهلي في مجموعة حديدية وقرعة متوازنة للترجي

ص11

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الثلاثاء 2025/11/04 - 13 جمادى الأولى 1447

السنة 48 العدد 13650

Tuesday 04/11/2025

48th Year, Issue 13650

www.alarab.co.uk

انتخابات العراق أمل إيران الأخير للحفاظ على نفوذها في المنطقة

نفوذ متراجع يواجه تبدل المزاج الشعبي العراقي تجاه طهران وجدية واشنطن في مواجهته

بغداد - يستعد العراق لإجراء انتخابات تشريعية في الحادي عشر من نوفمبر الجاري، تتابعها إيران عن كثب وتأمل من خلالها الاحتفاظ بتأثيرها المحوري في بغداد، بعد تراجع نفوذها الإقليمي خلال العامين الماضيين.

فطهران تمسك منذ سنوات بمفاتيح في العراق، سواء عبر أحزاب شيعية كان لها دور رئيسي في تسمية رؤساء الحكومات، ومنهم الحالي محمّد شياع السوداني، أو عبر فصائل مسلحة موالية لها تشكّل جزءا أساسيا ممّا يسمى "محور المقاومة" الذي تقوده، والمناهض للولايات المتحدة وإسرائيل في المنطقة.

ومنذ اندلاع الحرب في قطاع غزة عام 2023، تلقّى حلفاء الجمهورية الإسلامية، مثل حركة حماس وحزب الله في لبنان والحوثيين في اليمن، ضربات قاسية من إسرائيل التي شنّت كذلك حربا على إيران في يونيو الماضي طالت خصوصا منشآت نووية وعسكرية.

وفي خضم التوترات حافظ العراق، الذي يعتمد توازنا دقيقا في علاقاته بين الخصمين إيران والولايات المتحدة، على استقرار نسبي، بالرغم من أن فصائل موالية لطهران تبنّت إطلاق صواريخ ومسيّرات على مواقع تضم عددا من القوات الأميركية في سوريا والعراق، بينما قصفت واشنطن أهدافا لهذه المجموعات في العراق.

وبعد الخسائر التي منيت بها، تسعى طهران حاليا للإبقاء على مكتسباتها في بلد شكّل منفذا رئيسيا لتوسع دورها الإقليمي بعد الغزو الأميركي عام 2003.

إحسان الشمري

إيران غير مستعدّة لخسارة العراق الذي تعتبره مجالها الحيوي وأحد مرتكزات أمنها القومي

ويرى المحلل السياسي إحسان الشمري أن طهران حاليا "غير مستعدّة لخسارة العراق الذي تعتبره مجالها الحيوي وأحد مرتكزات أمنها القومي."

ويضيف متحدثا لفرانس برس أن إيران "تتمتّع بنفوذ طالما يمسك حلفاؤها بالقرار."

من جهته يعتبر رئيس "المجموعة المستقلة للبحوث" منقذ داغر أن السياسة العراقية "دائما مهمة جدا لإيران، لكن الاهتمام شيء، والقدرة على التأثير شيء آخر."

ويضيف المحلل العراقي "إيران الآن ليست في موضع يجعلها تملي شروطها وتملي ما تريد، لكن هذا لا يعني أنها لن تتدخل ولن تحاول أن تؤثر."

وانتهت الانتخابات الأخيرة عام 2021 بفوز تيار الزعيم الشيعي مقتدى الصدر بأكبر عدد من المقاعد في البرلمان، لكنه انسحب من المجلس بسبب خلافات مع الإطار التنسيقي الذي يضم أحزابا حليفة لطهران. واختار الإطار الذي يتمتع بالغالبية البرلمانية، السوداني رئيسا للحكومة في 2022.

وهذا العام أعلن الصدر رفضه المشاركة "في عملية انتخابية عرجاء لا همّ لها إلّا المصالح الطائفية والعرقية والحزبية،" ودعا مناصريه إلى مقاطعة التصويت والترشيح.

في موازاة ذلك تسعى واشنطن إلى إحداث تغيير في العراق ذي التركيبة المذهبية والعرقية المعقدة، هدفه بالدرجة الأولى إضعاف نفوذ طهران.

ويقول السياسي السنّي إبراهيم الصميدعي الذي كان مستشارا للسوداني "هذه المرّة هناك إرادة أميركية لإحداث تغيير حقيقي في المشهد الداخلي، ولربما تجاوز الفاعل الإيراني."

وعيّنت إدارة الرئيس دونالد ترامب مبعوثا خاصا إلى العراق هو مارك سافايا الذي شدد على ضرورة أن تكون البلاد "خالية من التدخل الخارجي الخبيث، بما في ذلك إيران ووكلاؤها."

وشدد سافايا، المتحدر من أصول عراقية، هذا الأسبوع على أن "لا مكان لجماعات مسلّحة تعمل خارج سلطة الدولة."

وتنشر الولايات المتحدة زهاء 2500 جندي في العراق ونحو 900 في سوريا، في إطار تحالف دولي أنشأته عام 2014 لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية.

إلى جانب ذلك فرضت واشنطن عقوبات على شركة وأفراد عراقيين اتهمتهم بمساعدة طهران على التحايل على العقوبات الأميركية.

وفي مسار موازٍ عززت الولايات المتحدة انخراطها في مشاريع اقتصادية. ووقّعت حكومة السوداني اتفاقيات كبرى مع شركات أميركية في قطاعات النفط والتكنولوجيا والصحة.

وتنتشر في بغداد التي تشهد طفرة عمرانية واسعة وبناء مجمعات سكنية حديثة، إلى جانب مشاريع كبرى في مجال الطرق، لافتات وصور للمرشحين للانتخابات.

والانتخابات هي السادسة منذ الإطاحة بنظام حزب البعث بقيادة الرئيس الأسبق صدام حسين عام 2003. ويزيد عدد الناخبين عن واحد وعشرين مليونا وأربعمئة ألف مسجّلين لاختيار البرلمان المؤلف من 329 مقعدا، لولاية تمتد أربع سنوات.

وتشغل النساء ما لا يقلّ عن 25 في المئة من المقاعد، وفق نظام حصص. ويمثّل تسعة نواب الأقليات، يتوزعون بين خمسة ممثلين للمسيحيين ومقعد لكلّ من الإيزيديين والشبك والصابئة والأكراد الفيليين.

وتشمل الدورة إقليم كردستان المتمتّع بحكم ذاتي حيث التنافس تاريخيا بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني.

ويتنافس أكثر من 7700 مرشح، ثلثهم تقريبا من النساء، على مقاعد مجلس النواب في البلاد التي يتجاوز عدد سكانها 46 مليون نسمة. وشهدت دورة عام 2021 أدنى نسبة اقتراع (41 في المئة).

الحلفاء يفقدون ثقة العراقيين

حفتر يدعو الليبيين لحراك شعبي سلمي لإنهاء الجمود السياسي

المرج (ليبيا) - تتجه الأنظار مجددا نحو المشير خليفة حفتر، القائد العام للجيش الوطني الليبي، الذي أطلق من مدينة المشير خليفة حفتر العسكرية (مقر القيادة العامة) نداء للشعب الليبي، داعيا إياه إلى "حراك سلمي منظم ليقرر مصيره،" مؤكدا أن موعد هذا التحرك قد حان بعد سنوات من الجمود السياسي المتراكم وفشل المبادرات المحلية والدولية في التوصل إلى حل دائم للأزمة المستمرة.

ويمثل هذا الخطاب، الذي جاء أمام حشد من مشايخ وأعيان مدينة ترهونة شمال غرب البلاد، نقطة تحول محورية في إستراتيجية القائد العسكري، إذ يسعى إلى تحويل الفشل السياسي الداخلي والدولي إلى "تفويض شعبي جديد" للقوات المسلحة، عبر تصفير الخيارات السياسية القائمة وتقوية اليد العسكرية في المرحلة المقبلة.

واستهل حفتر كلمته بالترحيب بمشايخ وحكماء مدينة ترهونة، مشيرا إلى أن هذه المدينة "دفعت ثمنا باهظا جزاء انحيازها لمعركة الكرامة والقوات المسلحة."

وأشار إلى أن دعم شيوخ وحكماء ليبيا للقوات المسلحة يمثل موقفا يعتز به أمام الشعب والعالم، مؤكدا أن هذا الدعم يمنح الثقة والدافع لمواصلة العمل من أجل "حياة كريمة وآمنة لكل الليبيين ونهضة شاملة للوطن."

وقال حفتر إنه في "هذه المرحلة المفصلية التي نقف عندها، لا نملك إلا أن ننبه الشعب الليبي إلى أن موعد حراكه السلمي المنظم ليقرر مصيره قد حان."

وحدد القائد العام مصير البلاد في خيارات حادة، مؤكدا أن الأمر لا يحتمل التأجيل "فإما الدولة، وإما الفوضى، إما السيادة، وإما التبعية، إما النهضة والتقدم، وإما الفقر والتخلف."

وشدد حفتر في كلمته على أن القيادة العامة للجيش ليست الجهة التي تتخذ القرار الحاسم في شأن مستقبل البلاد، بل الشعب الليبي نفسه، داعيا المواطنين إلى ممارسة حقهم في تقرير مصيرهم "سلميا ومنظما بعيدا عن الفوضى والعنف."

وأضاف أن الشعب الليبي لا يمكن أن يقبل بأن يتحول وطنه إلى ساحة صراع على السلطة والثروة، أو أن يكون مجالا مفتوحا للفساد ونهب المال العام، مشيرا إلى أن الوقت قد حان لوقف العبث ووضع حد للفوضى السياسية التي أنهكت البلاد وأفقدتها مقومات الدولة.

وجاء خطاب حفتر متناغما مع تيار متنام يسعى لإعادة بناء الشرعية من الداخل. ويقوم قائد الجيش الوطني الليبي من خلال إعادة التواصل مع المكونات القبلية بتأكيد دورها التاريخي كركيزة للاستقرار الاجتماعي والسياسي، بعد سنوات من محاولات تهميشها لصالح نخب حزبية ومسلحة.

كما أن إصراره على "الإرادة الشعبية" يعكس رفضه القاطع لما يعتبره "تدخلاً مفرطًا من القوى الخارجية في الشأن الليبي"، وخاصة في ظل تراجع ثقة الشارع بالبعثة الأممية والآليات التي تقترحها.

وحذر القائد العام في ختام كلمته من أن "كل من يتصدى لقرار الشعب أو يحاول فرض وصاية عليه، سيجد نفسه في مواجهة الإرادة الشعبية التي تمثلها القوات المسلحة الليبية."

الشعب الليبي لا يقبل بأن يتحول وطنه إلى ساحة صراع على السلطة، أو أن يكون مجالا مفتوحا للفساد ونهب المال العام

ويستشف المراقبون أن الخطاب الجديد للمشير حفتر يعلن عن تحول جوهري في عقيدته الإستراتيجية، إذ ينتقل بالثقل السياسي من الاعتماد الصريح على الأدوات العسكرية إلى الرهان العميق على قوة الإرادة الشعبية المُنظّمة.

وتمثل هذه النقلة محاولة حاسمة لإعادة توجيه دفة المشهد الليبي نحو مسار توافقي وطني جامع، يهيئ الأرضية الصلبة لبناء كيان دولي موحد، يتمتع بالحصانة الكافية لتجاوز دوامة الفوضى والانقسام المؤسسي المزمن.

وشهد اللقاء حضور شخصيات بارزة من الحكومة والجيش في المنطقة الشرقية، على رأسهم أسامة حماد رئيس الحكومة المكلفة من مجلس النواب، واللواء خالد حفتر رئيس الأركان العامة، وعبدالرازق الناظوري مستشار الأمن القومي.

ويعكس هذا الحضور تناغما واضحا في الخطاب بين المؤسسة العسكرية والحكومة في شرق البلاد بشأن المرحلة المقبلة، حيث تتفق الأطراف على أن الوقت قد حان لوقف العبث ووضع حد للفوضى السياسية التي أنهكت البلاد.

الجيش السوداني يحاول تدارك هزيمة الفاشر بفتح جبهة شمال كردفان

الخرطوم - يحاول الجيش السوداني تدارك الهزيمة التي مني بها في الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور، بفتح جبهة جديدة – قديمة في شمال كردفان، وسط تحذيرات من أزمة إنسانية في المنطقة.

وشكل سقوط الفاشر بيد قوات الدعم السريع قبل أيام تحولا في الصراع الدائر في السودان منذ أبريل 2023، حيث باتت الأخيرة تسيطر على كامل إقليم دارفور، الذي يمثل ثلث مساحة السودان.

ويقول مراقبون إن هناك اليوم أشبه ما يكون بسباق بين المسارين السياسي والعسكري، لافتين إلى أن الأزمة في السودان بلغت نقطة حرجة، تستوجب تحركا دوليا ضاغطا على طرفي النزاع لإنهاء الحرب.

ويشير المراقبون إلى أن إقدام الجيش على التصعيد في شمال كردفان، رسالة سلبية للمجتمع الدولي، بعدم الاستعداد للقبول بخطوط التماس الحالية، وأنه لا يزال يأمل في اختراق دفاعات الدعم السريع في دارفور عبر فتح هذه الجبهة.

واحتضنت سويسرا مفاوضات بين القوى السياسية والمدينة السودانية شارك فيها تحالف الكتلة الديمقراطية المتحالف مع الجيش، وتحالف القوى المدنية الديمقراطية (صمود).

واتفق المشاركون في المفاوضات التي احتضنتها مدينة نيون، على الضرورة العاجلة لإنهاء الحرب والانتقال نحو حكومة مدنية منتخبة ديمقراطيًا.

ويمنح الزخم الدولي الحاصل، نافذة أمل للسودانيين بإمكانية التوصل إلى تسوية للصراع، لكن مراقبين يرون أن موقف طرفي النزاع لا يصب في ذات الإطار، حيث لا يزال الطرفان يراهنان على الميدان، رغم أنه ثبت بالكاشف أن لا أحد منهما قادر على حسم الحرب عسكريا.

وأعلنت المنظمة الدولية للهجرة أن أكثر من 36 ألف مدني سوداني فرّوا من بلدات وقرى في ولاية شمال كردفان خلال الأسابيع الأخيرة، امتدت المعارك الدائرة بين الجيش وقوات الدعم السريع في دارفور إلى منطقة كردفان.

وأفادت المنظمة التابعة للأمم المتحدة في بيان ليل الأحد بأن 36825 شخصا فروا من خمس بلدات

أكثر من 36 ألف مدني سوداني فرّوا من بلدات وقرى في ولاية شمال كردفان خلال أيام بسبب القصف

وقرى في شمال كردفان بين 26 و31 أكتوبر.

وتحدّث سكان الاثنين عن تزايد كبير في انتشار قوات الدعم السريع والجيش في مدن وقرى في أنحاء شمال كردفان.

ويسعى الطرفان المنخرطان في نزاع دموي منذ أبريل 2023 للسيطرة على الأُبيّض، عاصمة ولاية شمال كردفان والتي تعد مركزا لوجستيا وقياديا رئيسيا يربط دارفور بالخرطوم، علما أنها تضم مطارا أيضا.

وقال أحد عناصر قوات الدعم السريع في تسجيل مصور نشرته المجموعة ليل الأحد "اليوم التحمت كل القوات في محور بارا،" في إشارة إلى المدينة الواقعة شمال الأُبيّض. وأعلنت قوات الدعم السريع سيطرتها على بارا الأسبوع الماضي.

وأفاد سليمان بابكر الذي يقطن أم صميمة الواقعة غرب الأُبيّض بأن "عدد مركبات قوات الدعم السريع ازداد" في المنطقة بعد سيطرتها على الفاشر التي كانت آخر معقل رئيسي للجيش في دارفور.

وأكد بابكر "توقفنا عن التوجّه إلى مزارعنا خوفا من المواجهات."

وتحدّث أحد السكان الذي طلب عدم كشف هويته لأسباب أمنية، أيضا عن "ازدياد كبير في مركبات الجيش والأسلحة شرق وجنوب الأُبيّض" خلال الأسبوعين الماضيين.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/11/04
السنة 48 العدد 13650

شيوخ القبائل الصحراوية: مبادرة الحكم الذاتي حل وحيد لإنهاء النزاع المفتعل

تبني مجلس الأمن الدولي للطرح المغربي نهاية لأطروحة الانفصال

أجمع شيوخ القبائل الصحراوية في المغرب على تثمين قرار مجلس الأمن الدولي الذي أقر بشرعية الموقف المغربي وبواقعية ومصداقية مقترح الحكم الذاتي، معتبرين أن القرار الأممي وضع حدا للمناورات الانفصالية لجبهة بوليساريو، مؤكدين أن القرار يشكل انتصارا تاريخيا يعزز الاعتراف الدولي بسيادة المغرب على أقاليمه الجنوبية، إضافة إلى أنه الحل الوحيد والواقعي لإنهاء النزاع المفتعل منذ خمسين عاما.

محمد ماموني العلوي

الرباط - رحب شيوخ القبائل الصحراوية المغربية بجهة العيون – الساقية الحمراء بالقرار الأممي رقم 2797 الصادر في 31 أكتوبر 2025 بشأن قضية الصحراء المغربية، مؤكدين أنه يشكل انتصاراً تاريخياً يعزز الاعتراف الدولي بسيادة المغرب على أقاليمه الجنوبية واعتماد مبادرة الحكم الذاتي كحل وحيد لإنهاء النزاع المفتعل.

وأشاد المجتمعون بمدينة العيون، الأحد، بالدبلوماسية الملكية التي يقودها العاهل المغربي الملك محمد السادس برؤية متبصرة ومقاربة واقعية زكّت الموقف المغربي على الصعيدين الدولي والإقليمي.

وعقد شيوخ القبائل الصحراوية اجتماعا موسعا ظهر الأحد 2 نوفمبر 2025 بمدينة العيون، حيث أجمعوا على تثمين قرار مجلس الأمن الدولي الذي أقر بشرعية الموقف المغربي وبواقعية ومصداقية مقترح الحكم الذاتي، معتبرين أن القرار الأممي وضع حدا للمناورات الانفصالية التي ظلت تحاول التشويش على الموقف المغربي لسنوات.

وأكد الشيوخ في بيان ختامي للاجتماع، أن القرار الأممي يشكل، بالتعبير الملكي، "فتحا مبينا" يكرّس مغربية الصحراء ويفتح آفاقا جديدة للتعاون الإقليمي وحسن الجوار، في إطار سياسة اليد الممدودة التي دأب المغرب على تبنيها ترسيخا للأمن والاستقرار المشترك في المنطقة، معتبرين أن هذا الحدث يمثل نصرا عظيما وفرحة كبرى لكل أبناء الشعب المغربي من طنجة إلى الكويرة، داعين إلى اغتنام هذه المحطة التاريخية لإنهاء معاناة الصحراويين المحتجزين في مخيمات تندوف منذ أكثر من خمسين عاما.

وارتباطا بتطلعات الصحراويين إلى الأمن والتنمية والازدهار، سجل محمد سالم عبد الفتاح، رئيس المرصد الصحراوي للإعلام وحقوق الإنسان، في تصريح لـ"العرب"، أن "الملك محمد السادس أكد على أن المغرب واحد لا يتجزأ، من طنجة إلى الكويرة، وهي عبارة تختزل فلسفة الدولة المغربية في الدفاع عن وحدتها الترابية باعتبارها قضية وجود لا قضية حدود، باعتبار أن الوحدة الترابية مشروع وطني حضاري شامل يربط بين الأمن والتنمية والسيادة، مع مواصلة التنمية في الأقاليم الجنوبية، وتعزيز الاندماج الوطني، باعتبار هذه الأقاليم نموذجا للتنمية المندمجة والمستدامة، ومختبرا للتفاعل بين الشرعية الوطنية والمشروعية الدولية.

> التيار المعارض داخل بوليساريو يدعو الجبهة إلى الانخراط في مسار الحكم الذاتي، باعتباره تحقيقا لكرامة الصحراويين

ووجّه الشيوخ نداء صادقا إلى كافة المغاربة المحتجزين هناك للعودة إلى وطنهم الأم والانخراط في جهود التنمية التي تعرفها الأقاليم الجنوبية تحت قيادة الملك محمد السادس، مؤكدين تشبثهم الدائم بالوحدة الترابية للمملكة واستعدادهم للدفاع عنها بكل غال ونفيس، مجددين بيعتهم وولاءهم للعرش العلوي، وسائلين الله أن يحفظ الملك محمد السادس ويديم على المغرب نعمة الأمن والاستقرار والازدهار.

وفي السياق ذاته أكد رئيس جهة العيون – الساقية الحمراء، جنوب المغرب، حمدي ولد الرشيد، أن القرار الصادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، الذي كرّس مخطط الحكم الذاتي كقاعدة وحيدة لتسوية النزاع حول الصحراء المغربية، يشكل منعطفا تاريخيا بالنسبة إلى المملكة، مشددا على أن اعتماد هذا القرار هو تتويج لمسار كامل جرى تحت القيادة المتبصرة للملك محمد السادس، من أجل التوصل إلى حل عادل ودائم لهذا النزاع الإقليمي الذي طال أمده.

وأضاف حمدي ولد الرشيد أن القرار الأممي يعكس حجم الدعم الدولي الذي يحظى به مخطط الحكم الذاتي، ويعزز الوحدة الترابية للمملكة، مشيرًا إلى أن إخواننا في مخيمات تندوف يُعتبرون مواطنين مغاربة بالكامل، وهم مدعوون إلى المشاركة الفاعلة في تنمية الأقاليم الجنوبية، مع تأكيد انفتاح المغرب على تعزيز التعاون والوحدة في المنطقة.

وفي الإطار ذاته دعا موقع "خط الشهيد"، المحسوب على التيار المعارض داخل جبهة بوليساريو، قيادة بوليساريو إلى "التحلي بالشجاعة للاعتراف بالواقع والانخراط في مسار الحكم الذاتي، باعتباره الخيار الوحيد القادر على إنهاء المعاناة وتحقيق كرامة الصحراويين في إطار مغرب موحد، ينعم فيه الجميع بالأمن والاستقرار،" معتبرا أن الخطاب الملكي أكد أن "الصحراء المغربية أكبر منا جميعا وتتسع لكل أبنائها، ويشكل الخطاب رسالة واضحة للصحراويين بأن الباب مفتوح للمصالحة ولمستقبل مشترك كريم داخل وطن موحد".

ودعا مجلس الأمن الأطراف صراحة إلى الانخراط في مفاوضات تنطلق من المقترح المغربي، وفي ما يعد إقرارا بالمسؤولية الجزائرية، جدد القرار مطالبته بتسجيل اللاجئين في تندوف. ويغلق هذا التحول النوعي الباب أمام أيّ مناورات، ويؤكد للعالم صواب المقاربة المغربية وجديتها لإنهاء هذا النزاع المفتعل.

وذكّر رئيس جهة العيون – الساقية الحمراء في ذات السياق، بأن الملك محمد السادس دعا الرئيس عبد المجيد تبون إلى حوار أخوي وصادق بين المغرب والجزائر، بهدف بناء مغرب عربي موحد ومزدهر يلبي تطلعات شعوبه، مؤكدا أن القرار التاريخي للأمم المتحدة يمنح المغرب شرعية مُعزّزة ويفتح آفاقًا جديدة للاستقرار والازدهار والتقدم في الأقاليم الجنوبية، مبرزًا قيم العدالة والسلام والحوار التي يجسدها المغرب.

واعتبر رئيس المرصد الصحراوي للإعلام وحقوق الإنسان، في تصريح لـ"العرب"، أننا ندخل مرحلة جديدة من تموقع المغرب في المنتظم الدولي بترسيخ مغربية الصحراء كحقيقة نهائية تتعامل معها الأمم المتحدة كأمر واقع، مع ضرورة استئناف العملية السياسية وفق منهجية الموائد المستديرة، بمشاركة كافة الأطراف المعنية، بمن فيهم الجزائر، حيث أن القرار الأممي الأخير الصادر عن مجلس الأمن "يكرس المرجعية الواقعية والجدية لمبادرة الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية، بوصفها الإطار الوحيد القابل للتطبيق لتسوية النزاع الإقليمي المفتعل حول الصحراء المغربية".

نهاية لمعاناة المحتجزين في مخيمات تندوف منذ أكثر من خمسين عاما

الكنيست ماض في مشروع قانون إعدام أسرى فلسطينيين

القدس - أقرّت لجنة الأمن القومي في الكنيست (البرلمان) الإسرائيلي، الاثنين، مشروع قانون يتيح تنفيذ حكم الإعدام بحق أسرى فلسطينيين وأحالته إلى التصويت بالقراءة الأولى التي توقع إعلام عبري أن تُجرى الأربعاء المقبل.

وبعد إقراره، أحالت اللجنة المشروع إلى الهيئة العامة للكنيست من أجل مناقشته والتصويت عليه، بحسب بيان لحزب "القوة اليهودية" اليميني المتطرف الذي اقترحه.

ويأتي الإقرار في خضم فضيحة تسريب مقطع فيديو يُظهر تعذيب جنود إسرائيليين أسيرا فلسطينيا واغتصابه في مركز الاعتقال بقاعدة "سدي تيمان"، في يوليو 2024.

وذكرت هيئة البث العبرية الرسمية، الاثنين، أن من المتوقّع طرح مشروع القانون للتصويت في الكنيست بقراءة أولى الأربعاء المقبل.

واعتبرت حركة حماس، الاثنين، أن مصادقة لجنة الأمن القومي في الكنيست على المشروع "تجسيد للوجه الفاشي القبيح للاحتلال المارق"، وطالبت المجتمع الدولي بتشكيل لجنة للاطلاع على أوضاعهم في ظل ما تسرب من "انتهاكات مروعة كشفها فيديو الاغتصاب في معتقل سدي تيمان".

وينبغي أن يمر أي مشروع قانون بثلاث قراءات في الكنيست قبل أن يصبح قانونا ناجزا.

وينص مشروع القانون، المثير للجدل، على "إيقاع عقوبة الموت بحق كل شخص يتسبب عن قصد أو بسبب اللامبالاة في وفاة مواطن إسرائيلي بدافع عنصري أو كراهية والإلحاق الضرر بإسرائيل".

ويقبع في سجون إسرائيل أكثر من 10 آلاف أسير فلسطيني، بينهم أطفال ونساء، ويعانون تعذيبا وتجويعا وإهمالا طبيا، وقتل العديد منهم، حسب تقارير حقوقية وإعلامية فلسطينية وإسرائيلية.

من جانبه، أعلن غال هيرش، منسق شؤون الرهائن والمفقودين بمكتب رئيس الوزراء، دعم حكومة نتنياهو لمشروع القانون.

وقال هيرش خلال مداولات للجنة الأمن القومي الاثنين إن رئيس الوزراء أعرب عن دعمه لمشروع القانون، بحسب هيئة البث.

وأضاف "أعربت سابقا عن معارضتي الشديدة لمشروع القانون نظرا للخطر الذي كان يهدد الرهائن (الأسرى الإسرائيليين) الأحياء (بغزة)، لذلك لم تُنجز المهمة حينها".

واستدرك "لكن الرهائن الأحياء موجودون، وبالتالي فإن معارضتي للأمر لم تعد قائمة".

وفي أكتوبر الماضي، أفرجت حركة حماس عن الأسرى الإسرائيليين العشرين الأحياء، ضمن اتفاق لوقف إطلاق النار، نصت عليه خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإحلال السلام في غزة.

> المشروع ينص على عقوبة الموت بحق كل شخص يتسبب عن قصد أو بسبب اللامبالاة في وفاة إسرائيلي بدافع عنصري أو كراهية

ومرارا دعا وزير الأمن القومي زعيم حزب "القوة اليهودية" إيتمار بن غفير إلى إقرار مشروع قانون يسمح بإعدام أسرى فلسطينيين في سجون تل أبيب.

وأفادت مؤسسات حقوقية فلسطينية وإسرائيلية ودولية بأن بن غفير شدد بشكل كبير ظروف اعتقال الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، ضمن تزايد الجرائم بحقهم.

ومن بين الإجراءات المشددة، منع الزيارات وتقليل الغذاء المسموح للأسرى بالحصول عليه، وكذلك تقليل فرص الاستحمام في السجن، بحسب هذه المؤسسات.

أثار عنف على أسير فلسطيني محرر

غروندبرغ يلمس وجود مناخ إقليمي مهيأ لدفع جهود السلام في اليمن

صنعاء - اختتم المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ، الإثنين، زيارة إلى سلطنة عمان والبحرين، لمناقشة سبل المضي قدما في تحقيق سلام شامل في اليمن.

وأجرى غروندبرغ مناقشات مع كبار المسؤولين العمانيين، وكبير مفاوضي أنصارالله الحوثيين محمد عبدالسلام، ونائب وزير الخارجية الإيراني مجيد تخت روانجي، في مسقط، وفقا لبيان صادر عن المكتب الخاص للمبعوث الأممي.

كما التقى على هامش "حوار المنامة" بمسؤولين من الحكومة اليمنية، من بينهم وزير الخارجية شايع الزنداني، والفريق الركن صغير عزيز رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة اليمنية، إضافة إلى عدد من الشركاء الإقليميين والدوليين.

وقال المبعوث الأممي إن "السياق الإقليمي يوفر فرصة لإحياء الزخم نحو خفض التصعيد وتعزيز الحوار دعما لمسار السلام في اليمن."

وذكر البيان أن المناقشات ركزت على تعزيز الجهود الرامية إلى إنهاء النزاع في اليمن وتهيئة الظروف المواتية لاستئناف عملية سياسية جامعة برعاية الأمم المتحدة.

وأوضح البيان أن المبعوث الأممي دعا جميع أطراف النزاع إلى التحلي بضبط النفس والانخراط في الحوار واتخاذ خطوات عملية لتخفيف معاناة اليمنيين.

وجدد غروندبرغ في جميع لقاءاته، حسب ما أفاد به البيان، المطالبة بإنهاء الاحتجاز التعسفي لموظفي الأمم المتحدة من قبل أنصارالله الحوثيين.

وشدد على أن استمرار احتجازهم يعقد قدرة الأمم المتحدة على تنفيذ عملها الإنساني ويعيق الجهود المبذولة لدفع عملية السلام في اليمن قدما.

ومنذ شهر أغسطس الماضي بدأ الحوثيون بتنفيذ حملة اعتقالات واسعة ضد موظفي الأمم المتحدة ومنظمات دولية، عقب اقتحام مقراتها في العاصمة صنعاء الخاضعة لسيطرتهم.

واعتقلت الجماعة حوالي ستين موظفا محليا يعملون لدى الأمم المتحدة، بتهمة "التجسس والتخابر لصالح إسرائيل."

وأبرز التهديد الذي شكلته موجة الاعتقالات لعلاقة الأمم المتحدة بالحوثيين، وبالتالي للجهود السلمية في اليمن، مجدّدا دور سلطنة عمان كطرف خبير بالوساطات الصعبة وتقريب وجهات النظر بين أكثر الفرقاء تباعدا، حيث احتضنت العاصمة العمانية مسقط آخر شهر أكتوبر الماضي مباحثات حول جهود التسوية السياسية في اليمن وملف المختطفين الأمميين لدى جماعة الحوثي.

وجاء في بيان لمكتب غروندبرغ أنّ الأخير أجرى بمعية معين شريم، المسؤول الأممي المكلف حديثا بقيادة ملف المحتجزين الأمميين في صنعاء، زيارة إلى العاصمة العمانية مسقط لعقد لقاءات مع مسؤولين عمانيين وممثلين عن جماعة الحوثي، واضعا هذا الحراك في إطار الجهود المستمرة التي تبذلها الأمم المتحدة من أجل ضمان الإفراج عن جميع موظفيها.

كما كشف البيان عن إجراء مناقشات مع كبار المسؤولين العمانيين وفريق التفاوض التابع للحوثيين حول سبل التوصل إلى تسوية سياسية تفاوضية من أجل إنهاء النزاع في اليمن.

> حراك غروندبرغ بين مسقط والمنامة شمل لقاءات مع مسؤولين عمانيين ويمنيين وممثل الحوثيين ومسؤول إيراني

وتعوّل القوى الإقليمية والدولية، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية التي تعتبر الطرف الأكثر حرصا على إنجاح جهود السلام في اليمن، على الخبرة التي راكمتها الدبلوماسية العمانية في معالجة الملف اليمني، وكذلك احتفاظ السلطنة بعلاقات وثيقة مع أبرز الفاعلين في الملف بمن في ذلك الحوثيون وداعمتهم إيران لانتشال المسار السلمي من الانهيار بعد أن كان قد حقّق تقدّما طفيفا تمثّل في وضع خارطة طريق لتفاهمات بشأن الجوانب الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية ممهّدة للدخول في ترتيبات عسكرية وسياسية أكثر جدّية.

وتشارك كلّ من الولايات المتّحدة ومنظمة الأمم المتّحدة، السعوديةَ تطلعها إلى أن تلعب عُمان بما لها من علاقات مع طهران وصنعاء، دورا في لجم جموح الحوثيين والدفع نحو تهدئة الأوضاع في اليمن وتهيئة الأرضية لإطلاق مسار سلمي في البلد، بدا للحظة أنّه يبتعد ويتوارى تحت ركام الأحداث المتسارعة والتعقيدات الطارئة.

ورغم تراكم التعقيدات والمشاكل في طريق المسار المذكور يبدو أن عمان نجحت مجدّدا في إحياء النقاش بشأن خارطة الطريق التي غاب الحديث عنها لفترة طويلة نسبيا.

وقالت جماعة الحوثي إنها بحثت في مسقط مع المبعوث الأممي تفاصيل الخارطة. وأوضح رئيس الوفد التفاوضي للحوثيين محمد عبدالسلام أنّ وفده لفت النظر إلى ضرورة استئناف العمل على تنفيذ ما تضمنته تلك الخارطة، وفي مقدمتها الاستحقاقات الإنسانية، معتبرا أنّه لا يوجد أي مبرر للاستمرار في ما سماه "المماطلة" بشأنها.

وبشأن ملف المعتقلين الأمميين عبرت الجماعة عن استعدادها للقبول بحلول وصفتها بالعادلة والمنصفة لقضية هؤلاء الموظفين المحتجزين لديها.

سلام صعب يستحق عناء المحاولة

العرب
الثلاثاء 2025/11/04
السنة 48 العدد 13650

الحوكمة ومكافحة الفساد معركة الشرع لبناء سوريا المنهكة

صندوق الثروة السيادية والمحسوبية: معضلة الاقتصاد السوري الجديد

بعد سقوط نظام بشار الأسد، يقف الرئيس السوري أحمد الشرع أمام تحد مزدوج: بناء دولة قائمة على الحوكمة والشفافية، ومواجهة إرث الفساد والمحسوبية الذي خلفه النظام السابق. وبين وعود الإصلاح ومخاطر إعادة إنتاج القديم، تبدو تجربة الشرع اختبارًا لشرعية جديدة في سوريا المنهكة.

دمشق - في سوريا الخارجة من واحدة من أكثر الحروب تدميراً في تاريخها الحديث، يقف الرئيس أحمد الشرع أمام معركة من نوع مختلف؛ معركة لا تُخاض بالسلاح، بل بمفاهيم الحكم الرشيد والحوكمة، في مواجهة إرث ثقيل من الفساد والمحسوبية تركه نظام بشار الأسد، وتورّطت فيه لاحقاً بعض القوى التي شاركت في إسقاطه.

وبين وعود الإصلاح ومخاوف إعادة إنتاج النظام السابق، تتبلور ملامح صراع جديد داخل السلطة السورية الوليدة، عنوانه الموازنة بين الولاء والكفاءة.

وفي أحد الاجتماعات التي جمعته بأكثر من مئة من أنصاره السابقين في قاعدته القديمة التي كانت يوما مركزا للمعارضة المسلحة (إدلب)، أبدى الشرع استغرابه من ارتفاع رواتب المسؤولين الحكوميين ومن مظاهر الثراء التي تحيط بهم.

> بين وعود الإصلاح ومخاوف إعادة إنتاج النظام السابق، تتبلور ملامح صراع جديد داخل السلطة عنوانه الموازنة بين الولاء والكفاءة

وقد تساءل أمام الحاضرين، وهو يشير إلى السيارات الفاخرة المصطفة في الخارج، إن كان المسؤولون قد نسوا جذورهم الثورية.

ولم يطل الوقت حتى تحولت كلماته إلى أوامر مباشرة، إذ طالب الموظفين الذين يمتلكون سيارات فخمة بتسليم مفاتيحها أو مواجهة التحقيق بتهم الفساد.

ورغم أن وزارة الإعلام حاولت لاحقاً التخفيف من حدة المشهد ووصفت اللقاء بأنه "غير رسمي"، مؤكدة أن أحداً لم يسلّم مفاتيحه فعلاً، إلا أن الواقعة كشفت عن توتر حقيقي في العلاقة بين الرئيس الجديد وبيئته الموالية.

ويجد الشرع، القادم من خلفية فصائلية تعتمد على الولاء والهيمنة، نفسه اليوم مطالباً ببناء مؤسسات قائمة على الانضباط الإداري والمساءلة، وهي ثقافة لم تعرفها سوريا منذ عقود.

ومنذ إسقاط نظام الأسد في ربيع 2024، واجهت سوريا فراغاً مؤسسياً خانقاً. فشبكات الولاء والاقتصاد الموازي التي كانت تديرها الأجهزة الأمنية والنخب التجارية ظلت فاعلة في الظل، حتى بعد سقوط النظام.

ومع وصول أحمد الشرع إلى السلطة، بفضل تحالف هش بين فصائل عسكرية سابقة وتكنوقراط منشقين، بدأ التحدي الحقيقي: كيف تُبنى دولة على أنقاض دولة منهارة، دون الوقوع في فخّ إعادة إنتاج أدوات القمع ذاتها التي أطاحت بها الثورة.

واكتسب الشرع، الذي صعد من صفوف المعارضة المسلحة، شعبيته من خطابه الثوري الرافض للفساد، لكنه يواجه اليوم انتقادات متزايدة من أطياف داخلية ترى أن حكومته لم تنجح بعد في تحقيق القطيعة المطلوبة مع منظومة الامتيازات القديمة. فالكثير من رجال الأعمال الذين عادوا إلى دمشق بعد سقوط الأسد احتفظوا بمواقعهم الاقتصادية، وإن بواجهة جديدة، وهو ما يثير الشكوك حول مدى عمق عملية التغيير.

وتواجه سوريا الجديدة واقعا شديد الصعوبة. فالبنية التحتية مدمّرة، والاستثمار الخارجي شبه غائب، والعملة المحلية تواصل الانهيار رغم محاولات البنك المركزي وقف النزيف.

وقدّر خبراء اقتصاديون خسائر البلاد منذ اندلاع الحرب بأكثر من 500 مليار دولار، فيما يعيش أكثر من 80 في المئة من السكان تحت خط الفقر. وفي ظل هذا المشهد، تصبح أي حملة لمكافحة الفساد محكومة مسبقاً بحدود الواقع المالي المنهك ومصالح النخب النافذة.

وواجهت محاولات الشرع لإرساء نموذج جديد من الحوكمة أيضاً تحديات سياسية داخلية. فالمؤسسات الأمنية، التي لم تُحل بالكامل بعد، لا تزال تتصرف بعقلية ما قبل الثورة، وتتعامل مع ملف الفساد أحياناً كأداة لتصفية الخصوم السياسيين لا كإصلاح إداري حقيقي.

كما أن الصراعات داخل المعسكر الحاكم، بين جناح إصلاحي يسعى إلى بناء دولة مؤسسات وجناح مصلحي متمسك بمكتسبات النفوذ، تجعل مسار الشرع محفوفاً بالمخاطر.

ورغم رفعه شعار "محاربة الفساد"، إلا أن خطوات الشرع أثارت أيضاً شبهات بالمحاباة العائلية. فحكومته تضم عدداً من أقاربه في مواقع اقتصادية حساسة، خصوصا أشقاءه الذين يديرون قطاعات الاستثمار والأعمال.

وقد تعرض أحدهم، جمال الشرع، للتحقيق وإغلاق مكتبه بعد اتهامات باستغلال نفوذه لتحقيق مكاسب شخصية. لكن السلطات لم تُعلن توجيه أي تهم رسمية له، مكتفية بالتأكيد على أنه لا يشغل أي منصب حكومي، ما فتح باب التكهنات حول مدى جدّية الرئيس في كبح الفساد داخل دائرته المقربة.

ويقول محللون إن الرئيس الشاب يحاول أن يوازن بين الحاجة إلى الثقة في إدارة الملفات الحساسة، والخشية من تغوّل المحسوبية التي أسقطت سلفه.

ويدرك الشرع أن تجربة الأسد تحولت إلى نموذج تحذيري لأي زعيم في المنطقة: سلطة عائلية مطلقة، بلا شفافية، أدت في النهاية إلى انفجار شعبي دمّر البلاد. لكن، في المقابل، يواجه ضغوطاً من داخل معسكره الثوري الذي يخشى أن يؤدي تطهير جذري وسريع إلى انهيار التحالفات التي يستند إليها الحكم.

ودفعت شكاوى المواطنين من البذخ الذي يعيشه بعض المسؤولين الجدد الشرع إلى إصدار أوامر تلزم جميع كبار الموظفين بالكشف عن ممتلكاتهم وأنشطتهم الاستثمارية، ومنعهم من الانخراط في أي أعمال تجارية خاصة. غير أن تلك التوجيهات لم تغيّر كثيراً في الواقع، إذ تستمر التقارير التي تتحدث عن الرشاوى والوساطات، خصوصاً في ملفات الإفراج عن المعتقلين واسترجاع الممتلكات المصادرة من النظام السابق.

وتشير شهادات عدد من رجال الأعمال إلى استمرار دفع رشى بمبالغ كبيرة لضمان استمرار أنشطتهم أو للإفراج عن موظفين محتجزين، في حين تنفي الحكومة هذه الممارسات وتؤكد أن كل الحالات المشتبه بها تخضع للتحقيق.

ومع ذلك تبقى صورة الدولة الجديدة متأرجحة بين خطاب النزاهة وإرث الفساد المتجذر، في ظل مؤسسات ما زالت تتشكل ومجتمع أنهكته سنوات الحرب والعقوبات.

وتزداد الصورة تعقيداً مع الجدل حول "صندوق الثروة السيادية" الذي أُنشئ لإدارة أصول النظام السابق. فبينما تُقدّمه الحكومة كآلية لاستعادة الأموال المنهوبة وإعادة توزيعها، يرى منتقدون أنه قد يتحول إلى أداة جديدة لترسيخ النفوذ الاقتصادي للنخبة المقربة من الحكم.ويقول خبراء اقتصاديون إن الصندوق، الذي يُفترض أن يدير مئات العقارات والشركات التي كانت مملوكة لعائلة الأسد، قد يكون مفصلاً أساسياً في بناء اقتصاد سوري جديد قائم على الشفافية، لكنه في الوقت ذاته قد يتحول إلى نسخة جديدة من "الإمبراطورية الاقتصادية العائلية" إذا لم تُخضع إدارته لمعايير رقابة صارمة ومستقلة.

وخارجيًا يسعى الشرع إلى استعادة موقع سوريا الإقليمي من خلال فتح قنوات مع دول الجوار العربي، خاصة العراق والأردن ولبنان، إضافة إلى محاولات حذرة للتقارب مع تركيا عبر وساطات روسية. غير أن استمرار العقوبات الغربية وتردد المستثمرين الأجانب في دخول السوق السورية بسبب ضعف الثقة في بيئة الأعمال، يجعلان محاولات الإنعاش الاقتصادي بطيئة ومحدودة.

وفي المقابل تراهن موسكو وطهران -اللتان ساهمتا في رسم خارطة ما بعد الأسد- على بقاء نظام مستقر ولو على حساب الإصلاح الحقيقي، خشية أن يؤدي أي تفكك جديد إلى فراغ يعيد الفوضى إلى البلاد.

ويضع هذا التناقض بين أجندة الحلفاء ومطالب الإصلاح الداخلي الشرع أمام معادلة صعبة: كيف يرضي داعميه دون أن يفقد مصداقيته أمام السوريين الذين أوصلوه إلى السلطة؟

وفي بلد أنهكته الحرب والانقسامات لا يبدو الطريق نحو "سوريا الجديدة" مفروشاً بشعارات الإصلاح وحدها، بل بمعارك صامتة داخل أروقة السلطة، حيث يتقاطع الطموح إلى التغيير مع شهوة النفوذ، وتتنازع الذاكرة السورية بين الخوف من الماضي والأمل في مستقبل لم يتشكل بعد.

الانتقادات الداخلية تكشف هشاشة النظام قبل مرحلة ما بعد خامنئي

التطورات الأخيرة في إيران تشير إلى تصاعد الانقسامات داخل النخبة الحاكمة، مع بروز صراعات حادة بين الفصائل السياسية والعسكرية حول السلطة والموارد الاقتصادية. وتكشف الانتقادات الداخلية للنظام عن هشاشته، خصوصا في ظل تقدم المرشد الأعلى علي خامنئي في السن واقتراب مرحلة ما بعده، مما يضع مستقبل إيران أمام تحديات سياسية واقتصادية واجتماعية كبيرة.

طهران - تصاعدت الانقسامات داخل النخبة الحاكمة في إيران بشكل غير مسبوق خلال الأشهر الأخيرة، في وقت يبدو فيه المرشد الأعلى علي خامنئي، البالغ من العمر 86 عاما، ضعيفا ومتراجعا عن المشهد العام منذ الضربة الإسرائيلية في يونيو 2025 على أهداف إستراتيجية – إيرانية.

ويعكس هذا المشهد هشاشة النظام الإيراني واستعداده المحدود لمواجهة مرحلة ما بعد خامنئي، مع بروز صراعات حادة بين القوى السياسية والعسكرية حول السلطة والموارد الاقتصادية.

وشهدت إيران تصاعدا في الصراعات بين مختلف أجنحة السلطة، بما في ذلك الحرس الثوري والفصائل الإصلاحية السابقة المحسوبة على الرئيس السابق حسن روحاني.

وتشير الملاحظات إلى أن هذه الخلافات العلنية تتعلق بالسيطرة على مؤسسات الدولة، وكذلك على الموارد الاقتصادية الحيوية مثل النفط والغاز والمعادن النفيسة.

وقد استخدمت بعض الشخصيات وسائل التواصل الاجتماعي بشكل غير مسبوق لنقل رسائل سياسية مباشرة، بما في ذلك علي لاريجاني، رئيس البرلمان السابق، الذي دعا إلى ضبط النفس وتعزيز الوحدة الوطنية في رسالة نادرة عبر منصة إكس، في ظل انقسام شديد بين المسؤولين حول كيفية إدارة الأزمة الداخلية والخارجية.

ولم يقتصر الصراع على النفوذ السياسي، بل شمل نقد الأداء العسكري بعد الضربة الإسرائيلية التي أظهرت ضعف القدرات الدفاعية الإيرانية.

وقد شن لاريجاني هجوما محدودا على الحرس الثوري متهما إياه بإهدار الموارد المالية على برامج عسكرية غير فعّالة، بينما رد القادة العسكريون باتهامات متبادلة حول سوء إدارة الإنفاق الدفاعي.

وتكشف هذه الخلافات أن الولاء الشخصي والاقتصادي غالبا ما يسبق الولاء الوطني، مما يعكس هشاشة النظام واستعداده الضعيف لمواجهة التحديات الكبرى.

وتعتمد النخبة الحاكمة في إيران على اقتصاد فاسد قائم على المحسوبية والزبائنية منذ عقود، حيث أتاح لها هذا النظام السيطرة على الموارد الأساسية وخلق ثروات ضخمة في ظل انعدام المنافسة والشفافية.

وبحسب تقارير إعلامية محلية، فقد أدى انهيار بنك أيانده في أكتوبر 2025 إلى كشف حجم الفساد المالي، حيث تورط المسؤولون المقربون من النظام في الاستفادة من القروض العامة لتمويل مشاريع مشكوك فيها، ما أثار جدلا واسعا حول استغلال السلطة الاقتصادية لتحقيق مصالح شخصية.

ويشير العديد من الإيرانيين إلى أن الفساد، وليس العقوبات الدولية، كان السبب الرئيسي في تدهور مستويات المعيشة وانخفاض القوة الشرائية، إذ تحولت الموارد العامة إلى ثروات محتكرة بين دوائر محدودة من النخبة الحاكمة، ما يزيد من حدة الانتقادات الداخلية ويضع النظام أمام تحد مزدوج: الحفاظ على سلطته السياسية ومعالجة الأزمة الاقتصادية العميقة في آن واحد.

ولفهم الصراعات الحالية بشكل كامل، يجب النظر إلى السياق التاريخي للنظام الإيراني منذ الثورة الإسلامية في 1979، حيث أسس النظام على مزيج من السلطة الدينية والسياسية، وركزت السلطة في يد المرشد الأعلى مع وجود فصائل متعددة تتنافس على النفوذ.

وعبر العقود، تم ترسيخ نموذج اقتصادي زبائني يعزز ولاء النخبة ويدعم السيطرة على الدولة، بينما شهدت إيران سلسلة من الأزمات الاقتصادية والسياسية، بدءًا من الحرب الإيرانية – العراقية في الثمانينات، مرورا بفترات الانفتاح المحدود على الأسواق العالمية، وصولا إلى العقوبات الدولية المشددة في العقود الأخيرة، ما جعل النخبة أكثر تمسكا بمواقعها وأقل استعدادا لأي إصلاح جوهري.

وزاد من تعقيد الوضع الضربات الإسرائيلية في يونيو 2025، والتي أظهرت ضعف النظام أمام التهديدات الخارجية، وكشفت حجم التوتر بين الفصائل حول كيفية التعامل مع الأزمة، وما إذا كانت الحكومة ستعتمد سياسة دفاعية متشددة أو تتجه إلى الحوار والتفاوض. كما تواجه إيران تحديات إقليمية متعددة، تشمل التوترات مع الولايات المتحدة وإسرائيل وحركات المعارضة داخل العراق ولبنان وسوريا، ما يزيد الضغط على النخبة الحاكمة للحفاظ على السيطرة، خصوصًا مع اقتراب مرحلة ما بعد خامنئي.

ومع تقدم خامنئي في السن، يظهر النظام الإيراني هشاشته بشكل واضح، إذ يسعى العديد من المسؤولين لتأمين مصالحهم وممتلكاتهم الاقتصادية قبل أي انتقال محتمل للسلطة، في وقت يتضح فيه أن معظم النخبة الحاكمة لا تملك الخبرة اللازمة للتعامل مع نظام ديمقراطي أو اقتصاد حر، حيث تعتمد على الامتيازات والموارد التي وفرها لهم النظام المركزي خلال عقود.

ويطرح هذا الواقع تساؤلات حول قدرة أي خليفة محتمل على فرض سلطة فعّالة، خصوصا إذا دخل النظام مرحلة انتقالية بدون هيكلة واضحة للمؤسسات الاقتصادية والسياسية، ويكشف أن الخطر لا يقتصر على فقدان السيطرة على الشارع الإيراني، بل يمتد إلى فقدان الثقة بين النخبة نفسها، ما يهدد استقرار النظام على المدى الطويل.

ولا تقتصر الانتقادات الداخلية على النخبة فقط، بل تتجاوب معها شرائح واسعة من المجتمع الإيراني المتأثرة بالضغوط الاقتصادية والسياسية.

وجعلت البطالة وارتفاع الأسعار وتدهور الخدمات العامة المواطنين يطالبون بالمساءلة والشفافية، ما يزيد الضغط على النظام.

وقد شهدت السنوات الأخيرة احتجاجات محلية متفرقة ضد الفساد والبطالة، تؤكد أن الاستياء الشعبي يتزايد ويشكل تهديدا إضافيا للنظام قبل مرحلة ما بعد خامنئي.

> الخلافات العلنية تتعلق بالسيطرة على مؤسسات الدولة، والموارد الاقتصادية مثل النفط والغاز والمعادن النفيسة

ومع اقتراب مرحلة ما بعد خامنئي، تواجه إيران تحديات كبيرة تتعلق بتحقيق انتقال سلمي للسلطة، وإصلاح الاقتصاد، وإشراك المجتمع المدني في صنع القرار، وتعزيز الثقة الداخلية والخارجية.

ويقول الباحث ماردو سوغوم في تقرير نشره منتدى الشرق الأوسط إن أي انتقال للسلطة بدون إعادة هيكلة شاملة للنظام السياسي والاقتصادي قد يؤدي إلى تصاعد الأزمات الداخلية، وربما إلى تفكك مؤسسات الدولة أو فقدان السيطرة على المجتمع، مما يجعل مستقبل إيران غير مؤكد.

وتكشف الانتقادات الداخلية التي يواجهها النظام الإيراني اليوم هشاشة واضحة قبل مرحلة ما بعد خامنئي. الصراعات بين الفصائل السياسية والعسكرية، الاعتماد على الاقتصاد الفاسد، والضغوط الاقتصادية والاجتماعية كلها عوامل تجعل إيران على مفترق طرق.

ويبقى السؤال الرئيس: هل ستتمكن إيران من مواجهة مرحلة ما بعد خامنئي بإصلاحات مدروسة، أم ستستمر الانقسامات الداخلية في زعزعة استقرار النظام وتهديد مستقبل البلاد؟

مرحلة قادمة أكثر اضطرابا

العرب
الثلاثاء 2025/11/04
السنة 48 العدد 13650

ازدهار ألعاب الفيديو يدعم طموح الأردن في المنافسة إقليميا

توقعات بنمو سوق القطاع بمقدار 11.5 في المئة سنويا بحلول 2030 من 312.8 مليون دولار عام 2024

تتسارع وتيرة نمو الألعاب الإلكترونية في الأردن، مدفوعة بروح الابتكار لدى الشباب والدعم المتزايد من الشركات الناشئة وزيادة الاستثمار. وهذا التقدّم يضع البلد في موقع متقدم على الخارطة الإقليمية، ويجعل من هذه الصناعة ركيزة أساسية في طموحها لبناء اقتصاد رقمي تنافسي ومستدام.

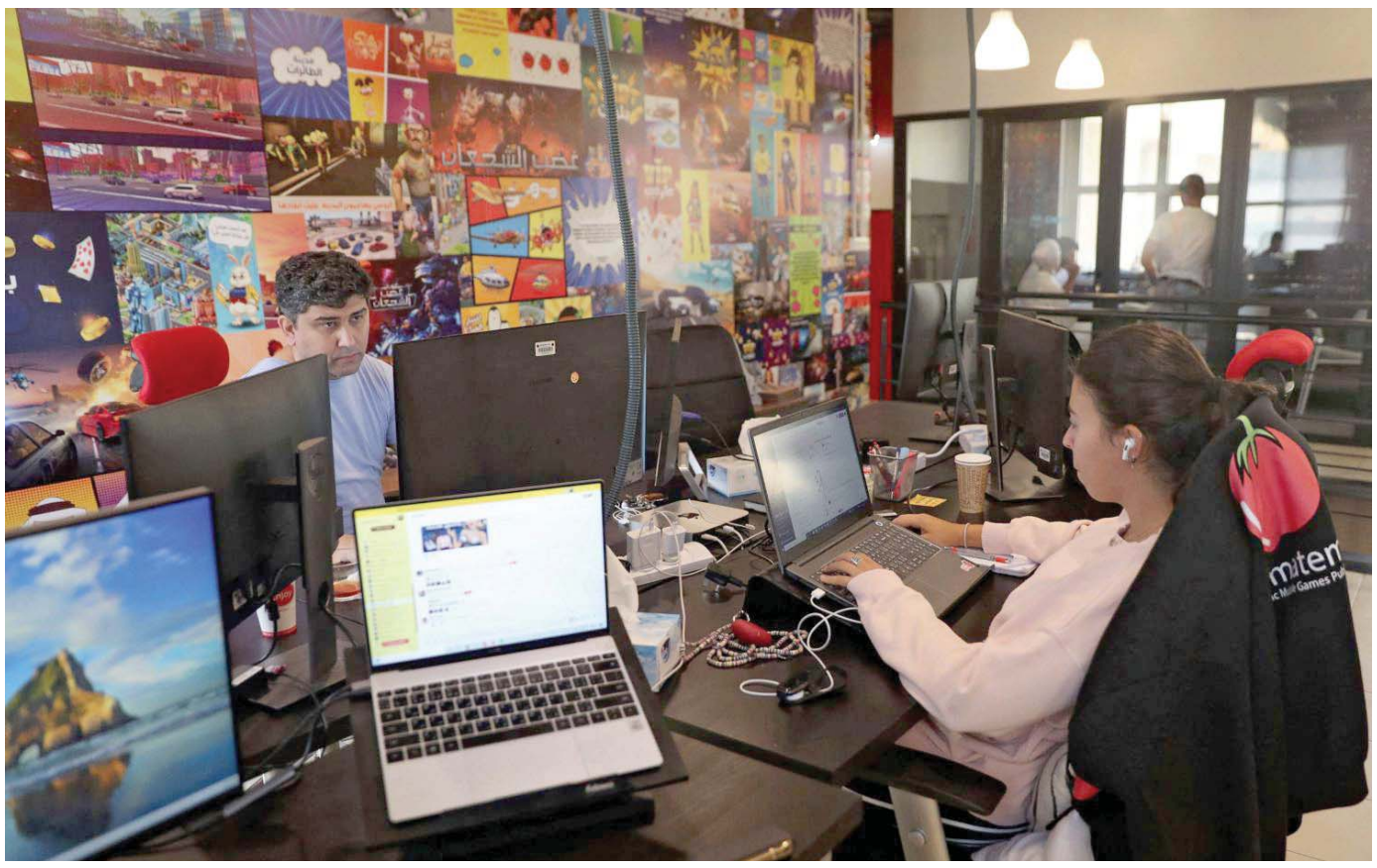

بيئة مليئة بالمكاسب

عمّان - تجمع أوساط قطاع التكنولوجيا في الأردن على أن قطاع الألعاب الإلكترونية شهد خلال العامين الماضيين تطورا متسارعا في المشهد الرقمي بفضل رؤية القيادة لملفات التحول الرقمي والابتكار.

ويأتي ذلك الازدهار بفضل القناعة بأهمية القطاع في تمكين الشباب، وربط التعليم بالتكنولوجيا، وتعزيز مكانة البلد إقليميا ودوليا من خلال بناء شراكات إستراتيجية طويلة الأمد.

حسام حمو

القطاع يشهد اليوم تطورا ملموسا بفضل المبادرات الحكومية

دانية السعيد

هذه الصناعة توفر فرصا في البرمجة والاستثمار والتصدير

نور خريس

الاقتصاد الرقمي والتعليم وريادة الأعمال من أبرز المحفزات

وكانت وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة قد أطلقت خطة شاملة للألعاب الإلكترونية للأعوام 2023 – 2027، تضمنت إنشاء 4 مراكز في عمّان وإربد والزرقاء والعقبة، إلى جانب تأسيس مركز متخصص بالرياضات الإلكترونية وتطوير الألعاب في الجامعة الأردنية.

ويؤكد المؤسس والرئيس التنفيذي لشركة الألعاب طماطم، حسام حمو أن الدعم المستمر من ولي العهد الأمير الحسين بن عبدالله الثاني أسهم في إبراز هذه الصناعة باعتبارها من القطاعات الواعدة في الاقتصاد الرقمي.

وبرزت طماطم، المتخصصة في ألعاب الفيديو على الهواتف الذكية باللغة العربية، التي أسست في عام 2013 كإحدى التجارب الأردنية الناجحة، حيث توظف 150 شخصا، بينهم 85 أردنيا، وتضم أكثر من 3.5 مليون لاعب نشط شهريا.

وفي غضون عشر سنوات من إطلاقها استطاعت الشركة نشر أكثر من 50 لعبة إلكترونية، إضافة إلى 150 مليون تحميل، وأكثر من مليون مستخدم نشط شهريا.

ونسبت وكالة الأنباء الأردنية الرسمية إلى حمو قوله إن هذا الاتجاه "رفع الوعي بأهميتها مصدرا للإبداع والابتكار وفرص العمل للشباب الأردني."

وأضاف "القطاع يشهد اليوم تطورا ملموسا بفضل المبادرات الحكومية، وتأسيس المختبرات والأكاديميات المتخصصة، واستضافة الفعاليات والبطولات، ما فتح المجال أمام الشركات المحلية والعالمية للاستثمار في السوق الأردنية والاستفادة من المواهب."

وأوضح حمو أن الأردن يمتلك مقومات قوية تؤهله ليصبح مركزا إقليميا في مجال الألعاب الإلكترونية، بفضل قاعدة واسعة من المواهب الشابة في البرمجة والتصميم والتسويق الرقمي، إلى جانب بيئة تشريعية داعمة وتحول رقمي متسارع.

ويعد الأردن من بين قلة من الدول العربية التي بدأت تهتم بشكل لافت بهذا القطاع إلى جانب السعودية والمغرب والإمارات ومصر، حيث تظهر الأرقام مدى النمو في أعمال هذا المجال في ظل الاهتمام الرسمي به.

وأشار حمو إلى أن أبرز الفرص المتوفرة في مجال تطوير ونشر الألعاب الموجهة للمنطقة العربية، وبناء محتوى عربي منافس عالميا، وجذب استثمارات وشراكات مع كبرى شركات الألعاب.

وتطرق إلى استفادة هذه الصناعة من تطور المدفوعات الرقمية والبنية التحتية التقنية التي تجعل الأردن منصة مثالية للتوسع نحو أسواق الخليج وشمال أفريقيا.

وشكلت القمة الأردنية الثالثة عشرة للألعاب التي انطلقت هذا الشهر تحت شعار "العب لتتعلم"، محطة محورية في مسار تطور صناعة الألعاب بالبلاد والمنطقة.

كما أنها توفر فرصة فريدة لتعزيز التعاون بين القطاعين الخاص والعام ودعم المبادرات الوطنية التي تستثمر في الشباب والبرامج الجامعية الجديدة التي تعد الجيل المقبل من المطورين.

وقال حمو إن "القمة ليست مجرد فعالية سنوية، بل مكون إستراتيجي من مكونات بناء اقتصاد متجدد في الأردن، وتؤكد أن الألعاب ليست مضيعة للوقت، بل من أقوى الوسائل لبناء المهارات وتحفيز الابتكار، وغرس التفكير النقدي والتحليلي لدى الأجيال الجديدة."

وتشير التقديرات إلى أن أكثر من 90 في المئة من الأردنيين يعتمدون على الهواتف الذكية، فيما يبلغ عدد مستخدمي الإنترنت حوالي 8.7 مليون شخص في بلد يضم أكثر من 11.8 مليون نسمة.

وترى منسقة برنامج تصميم وتطوير الألعاب في جامعة الحسين التقنية، دانية السعيد، أن هذه الصناعة توفر فرصا واعدة في البرمجة والألعاب والتصدير الرقمي، بالإضافة إلى الرياضات الإلكترونية التي باتت رافدا اقتصاديا جديدا يجذب الاستثمارات والرعاية.

وبرزت الجامعة، إحدى مبادرات مؤسسة ولي العهد، بإطلاقها قبل عامين تخصص تصميم وتطوير الألعاب، الأول من نوعه في البلاد لإعداد جيل من المبرمجين والمصممين القادرين على المنافسة عبر التعليم التطبيقي والمشاريع الواقعية والتعاون مع الشركات الكبرى.

وأكدت السعيد أن الأردن حقق نجاحات ملموسة بهذا المجال، في ظل رعاية القيادة، كالمنتدى الأردني – البريطاني لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في لندن، وتدشين بوابة العقبة الرقمية، كأول بنية رقمية متكاملة في البلاد.

وقالت إن "البوابة تدعم الأستوديوهات وتطوير المحتوى الرقمي وتوفير بنية تحتية متقدمة للحوسبة السحابية الضرورية لصناعة الألعاب."

وتطرقت في حديثها أيضا إلى مؤسسة ولي العهد في دعم الشباب من خلال برامج مثل 42 عمّان/إربد ذا كور التي تزودهم بمهارات ريادة الأعمال المتصلة بصناعة الألعاب.

وتشير التقديرات إلى أن حجم سوق الألعاب في الأردن بلغ نحو 312.8 مليون دولار عام 2024، مع توقع أن يتضاعف بحلول 2030 بمعدل نمو سنوي يقارب 11.5 في المئة.

وشكل دعم مختبر الألعاب الأردني منذ تأسيسه، وهو مبادرة أطلقها صندوق الملك عبدالله الثاني للتنمية، وافتتاح مختبر ألعاب العقبة عام 2016، تحولا نوعيا في تطوير مهارات الشباب في تصميم وإنتاج الألعاب الرقمية، وتوسيع المبادرة خارج عمّان وإربد.

وقال المؤسس والمدير التنفيذي لشركة ميس الورد المتخصصة في تكنولوجيا صناعة ألعاب الموبايل، نور خريس، إن "الأردن من أبرز مراكز صناعة الألعاب الإلكترونية في الشرق الأوسط بفضل الدعم المؤسسي والكفاءات الشابة المبدعة."

وأضاف أن "نمو الاقتصاد الرقمي، وكذلك المنظومة المتكاملة من التعليم والسياسات وريادة الأعمال والتعاون الإقليمي، من بين المحفزات، فضلا عن الموقع الإستراتيجي للأردن الذي يمنحه ميزة تنافسية تتيح الوصول إلى أسواق الخليج والشرق وشمال أفريقيا."

وأوضح أن إستراتيجية 2023 – 2027 تحدد أهدافا واضحة تشمل ترسيخ مكانة الأردن مركزا إقليميا للألعاب، والمساهمة بنسبة 3 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، وتوفير 3 آلاف فرصة عمل جديدة، وجذب الاستثمارات الدولية ودعم الشركات المحلية الناشئة.

وأكد أن هذه الإستراتيجية تتكامل مع رؤية التحديث الاقتصادي 2033 عبر التركيز على التوظيف والابتكار وتمكين الشباب.

ولفت خريس إلى أن قصص النجاح المحلية التي حققتها شركات محلية قوية وحضورها العالمي من خلال عمليات استحواذ وتوسع دولي، تعكس القدرات الابتكارية للأردن والقدرة على جذب الاستثمارات، ما منحه مصداقية دولية كبيرة في القطاع.

سلطنة عمان تعزز رهانها على مشاريع تصنيع الأدوية

صحار (سلطنة عمان) - عززت سلطنة عمان رهاناتها على مشاريع تصنيع الأدوية في السوق المحلية عبر إطلاق مشروع تشييد منشأة جديدة في المنطقة الحرة في صحار، وسط منافسة إقليمية متنامية على توطين هذه الصناعة.

ووقّع ميناء صحار والمنطقة الحرة الاثنين اتفاقية تأجير أرض مع شركة المجموعة الاستثمارية لصناعة الأدوية (شركة منطقة حرة) لإنشاء مصنع لإنتاج الأدوية والمستلزمات الطبية.

وبموجب الاتفاق سيقام المشروع على مساحة تبلغ 40 ألف متر مربع في المنطقة الحرة، وباستثمارات تبلغ نحو 7.7 مليون ريال (20 مليون دولار).

وتسعى السلطنة إلى تعزيز قدراتها في قطاع الرعاية الصحية عبر التركيز على تطوير صناعة الأدوية محليًا، في خطوة إستراتيجية تهدف إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي وتقليل الاعتماد على الواردات.

وتأتي هذه المبادرة في ظل توجه عالمي متزايد لدعم الإنتاج المحلي للأدوية والمستلزمات الطبية، وضمن جهود السلطنة لتعزيز الاقتصاد المحلي وتوليد فرص عمل جديدة.

رائد بن محمد الربيعي

هذا الاستثمار إضافة إستراتيجية للمشاريع القائمة في القطاع

ويعكس هذا التوجه رؤية عمانية طموحة لتعزيز الابتكار والصناعات التحويلية، بما يسهم في تحقيق نمو مستدام وتوفير خدمات صحية أفضل للمواطنين والمقيمين.

وأوضح رائد بن محمد الربيعي، الرئيس التنفيذي للمنطقة الحرة بصحار ونائب الرئيس التنفيذي لميناء صحار أن هذا الاستثمار يُمثل إضافة إستراتيجية للمشاريع القائمة في قطاع الصناعات الدوائية بالمنطقة الحرة بصحار.

ونسبت وكالة الأنباء العمانية الرسمية إلى الربيعي قوله إن المشروع "يعكس الثقة المتزايدة في بيئة الأعمال بالمنطقة الحرة كمركز إقليمي لجذب الاستثمارات النوعية في الصناعات المتقدمة."

وأوضح أن المشروع سيُسهم في تعزيز سلاسل الإمداد الدوائية محليًا وإقليميًا، ودعم جهود السلطنة نحو تحقيق الاكتفاء الذاتي وتطوير القدرات الصناعية الوطنية.

وأكد أن هذه الخطوة تنسجم مع توجهات رؤية عُمان 2040 نحو تنويع الاقتصاد وتوسيع قاعدة الإنتاج الصناعي المستدام.

ويُعد المصنع مشروعًا مشتركًا بين عدد من المستثمرين العُمانيين ومجموعة سبأ أمجسا الجزائرية ما يؤكد التزام ونجاح ميناء صحار والمنطقة الحرة بتوفير منظومة متكاملة وجاذبة للاستثمار من شأنها تعزيز حركة التجارة عبر اتّباع أفضل الممارسات المستدامة.

ومن المخطط أن تبدأ عمليات المصنع في عام 2027 حيث يتم تصميمه وبناؤه وفقًا لأعلى المعايير الدولية المتبعة.

وسيشمل المصنع خطوط إنتاج مُعقمة ومختبرات متقدمة لمراقبة الجودة، ووحدات للبحث والتطوير، ومركز تدريب متخصص لتأهيل وتطوير الكفاءات في مجالي التصنيع الدوائي وإدارة الجودة. كما يضم المشروع تأسيس مختبر شامل ومتكامل للبحث والتطوير.

وسينتج المصنع مجموعة واسعة من المستلزمات والمنتجات الطبية مثل المضادات الحيوية، وعلاجات الأورام، وقفازات الاستخدام الطبي، والشاش المعقّم، والمنتجات الطبية الاستهلاكية.

وسيُسهم المشروع في المنطقة الحرة بصحار في تعزيز المشهد الصناعي في البلد الخليجي عبر جذب استثمارات نوعية في الصناعات الدوائية المتقدمة.

كما أنه يسهم في ترسيخ مكانة ميناء صحار والمنطقة الحرة كمركز محوري يربط الصناعات الإقليمية بالأسواق العالمية، تأكيدًا على التزامنا بدعم النمو الاقتصادي المستدام وتعزيز دورنا ضمن منظومة التجارة العالمي.

وقال توفيق هوام، رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي لمجموعة سبأ أمجسا الجزائرية إن "اختيار المنطقة الحرة بصحار يأتي بفضل مقوماتها المتعددة ومنها الموقع الإستراتيجي والبنية الأساسية المتطورة ومنظومتها المتكاملة التي تدعم النمو الصناعي."

> **20**
> مليون دولار كلفة المشروع بالمنطقة الحرة بصحار بالشراكة مع مجموعة سبأ أمجسا الجزائرية

وأشار هوام، المؤسس المشارك للمجموعة الاستثمارية لصناعة الأدوية، إلى أن المجموعة تركز إلى جانب التصنيع على بناء بيئة شاملة للبحث والابتكار وتطوير المواهب، تتماشى مع أفضل الممارسات الدولية.

ولفت إلى أن ذلك سيسهم في تعزيز قدرة السلطنة على تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الرعاية الصحية، والارتقاء بمعايير صناعة الأدوية في منطقة الشرق الأوسط.

تمت الصفقة وحان وقت التنفيذ

مايكروسوفت تعتزم زيادة استثمارات الذكاء الاصطناعي في الإمارات

أبوظبي - كشفت شركة مايكروسوفت الاثنين أنها تعتزم ضخ المزيد من الاستثمارات في الإمارات حتى نهاية 2029 بعدما حصلت من إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب على تراخيص لتصدير رقائق متطورة إليها.

وقال براد سميث رئيس الشركة ونائب رئيس مجلس إدارة مايكروسوفت لرويترز في مقابلة الاثنين على هامش مؤتمر أبوظبي الدولي للبترول (أديبك 2025) إن الحصة الأكبر (من الاستثمار) هي التوسع في مراكز بيانات عن الذكاء الاصطناعي في أنحاء الإمارات."

وأوضح أن هذا الاستثمار "هو من وجهة نظرنا استثمار ضروري لتلبية الطلب هنا على استخدام الذكاء الاصطناعي." وذكر أن الشركة حصلت العام الماضي على تراخيص من الحكومة الأميركية لتصدير هذه الرقائق وعلى تراخيص جديدة لهذا العام.

وتنفق الإمارات مليارات الدولارات لتصبح مركزا عالميا للذكاء الاصطناعي. وتتطلع إلى الاستفادة من علاقاتها القوية مع الولايات المتحدة للحصول على التكنولوجيا الأميركية، ومن بينها بعض الرقائق الأكثر تطورا في العالم.

ومن المقرر أن ينفق عملاق التكنولوجيا الأميركي حوالي 7.9 مليار دولار على مراكز البيانات والحوسبة في البلد الخليجي خلال السنوات الأربع المقبلة.

ويضاف هذا المبلغ إلى 7.3 مليار دولار استثمرتها الشركة في السنوات الثلاث الماضية، ما يرفع حجم استثماراتها في البلاد إلى نحو 15.2 مليار دولار بحلول 2029.

براد سميث

الحصة الأكبر من الاستثمار للتوسع في مراكز بيانات

وابتداءً من العام المقبل ستضخ مايكروسوفت تلك الاستثمارات، ويشمل ذلك أكثر من 5.5 مليار دولار في النفقات الرأسمالية للتوسع الجاري والمخطط له في البنية التحتية للذكاء الاصطناعي والحوسبة، وفق بيان صحفي للشركة.

وكانت الشركة قد ضخت 7.3 مليار دولار منذ بداية عام 2023 حتى نهاية العام الجاري، ويشمل ذلك الاستثمار في أسهم شركة جي 42 بقيمة 1.5 مليار دولار.

كما ضخت أكثر من 4.6 مليار دولار في النفقات الرأسمالية لمراكز بيانات الذكاء الاصطناعي والحوسبة المتقدمة، وأكثر من 1.2 مليار دولار في نفقات التشغيل المحلية وتكلفة البضائع المباعة.

ويشمل التعهد خططاً لمضاعفة عدد الرقائق المتطورة، التي ستصنعها شركة إنفيديا في الدولة، إلى ثلاثة أضعاف تقريباً، مع جلب معدات بالغة الأهمية كانت قد قيدتها الحكومة الأميركية.

العرب
الثلاثاء 2025/11/04
السنة 48 العدد 13650

إعادة تدوير مشروع قانون سحب الجنسية يثير الجدل في الجزائر

جزائريون: مقترح القانون الجديد موجه ضد الناشطين الذين يلجأون إلى وسائل التواصل الاجتماعي أو غيرها لانتقاد السلطة

تحرك عضو البرلمان الجزائري لتقديم مشروع قانون «سحب الجنسية» يأتي عقب تصريحات الرئيس عبدالمجيد تبون التي قال فيها «أدعو كل الجزائريين إلى التعاون والتصدي للإشاعات التي تُبث من الخارج، والتكاتف لمواجهة خائن الدار».

لا يجوز تعسفاً حرمان أي شخصٍ من جنسيته

الجزائر- أثار اقتراح مشروع قانون يجيز «سحب الجنسية» جدلا واسعا على منصات التواصل الاجتماعي في الجزائر.

وقدّم النائب هشام صفر، عن حزب التجمع الوطني الديمقراطي، ثالث أكبر كتلة نيابية في مجلس النواب (الغرفة السفلى للبرلمان)، اقتراحاً بمشروع قانون يقضي بتجريد أي جزائري من جنسيته «إذا قام خارج البلاد بأفعال تضر بمصالح الدولة، أو تمس بالوحدة الوطنية، أو أظهر الولاء لدولة أخرى مع الإصرار على نبذ الولاء للجزائر».

كما يشمل المقترح «التعامل لصالح دولة أجنبية بقصد الإضرار بالجزائر، أو الاستمرار في العمل داخل أجهزة أمنية أو عسكرية أجنبية، أو التعامل مع كيان معاد، أو الانخراط في منظمات إرهابية، أو تخريبية، أو تمويلها أو الترويج لها».

ويتيح نص المقترح أيضاً سحب الجنسية المكتسبة في حال ارتكاب هذه الأفعال داخل الجزائر، مع مراعاة الحقوق القانونية للمعنيين وحدود تطبيق الإجراء.

ويأتي تحرك عضو البرلمان عقب تصريحات الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون في آخر لقاء مع وسائل الإعلام المحلية أكتوبر الماضي حين قال «أدعو كل الجزائريين إلى التعاون والتصدي للشائعات التي تُبث من الخارج، والتكاتف لمواجهة خائن الدار. التخريب من الداخل هو الأخطر على استقرار البلاد ووحدتها، وكل من يُساهم فيه سيُحاسب مهما كان موقعه». وقال صفر:

Hichem Sifer

اقتراح قانون يعدل و يتمم الأمر رقم 86–70 مؤرخ في 17 شوال عام 1390 الموافق 15 ديسمبر عام 1970 المتضمن قانون الجنسية الجزائرية أن الشعب الجزائري لم يكن ليقبل البتة السماح لمن يهدد أمنه و استقراره و وحدته، أن يشاركه نفس الرابطة التي لم تعد مجرد رابطة قانونية و سياسية ، وانما هي احساس روحي بالاعتزاز و الفخر بالانتماء والولاء للوطن، تترجمها منظومة سلوك وأفعال تمارس و تجسد على أرض الواقع لخدمة هذا الوطن.

وتنص المادة السادسة والثلاثون من الدستور الجزائري على أن «الجنسية الجزائرية معرفة بالقانون، إذا يحدد القانون شروط اكتساب الجنسية الجزائرية، والاحتفاظ بها، أو فقدانها، أو التجريد منها».

وتنص المادة 22 من قانون الجنسية الجزائرية الذي تم تعديلهُ آخر مرة في 2005، أنّ كل شخص اكتسب الجنسية يمكن أن يجرد منها، «إذا صدر ضده حكم من أجل فعل يعد جناية أو جنحة تمس بالمصالح الحيوية للجزائر، أو إذا قام لفائدة جهة أجنبية بأعمال تتنافى مع صفته كجزائري أو مضرة بمصالح الدولة».

وتتصاعد المخاوف والانتقادات لدى الجزائريين من مقترح القانون الجديد، ويقولون إنه موجه ضد الجزائريين الذين يلجأون إلى وسائل التواصل الاجتماعي أو غيرها لانتقاد السلطة».

واعتبر معلقون إن مقترح هذا القانون يستهدف المعارضين الجزائريين المقيمين في الخارج، الذين يبررون مواقفهم بما يقولون إنه غلق للمجالات الإعلامية والسياسية داخل البلاد.

وتنص المادة الـ15 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أنهُ لكل فرد الحق في التمتع بجنسية ما، ولا يجوز تعسفاً حرمان أي شخص من جنسيته ولا من حقه في تغييرها.

وترتفع أصوات من عواصم مختلفة تصف نفسها بالمعارضة، لكن السلطات الجزائرية تصنف بعضاً من هؤلاء ضمن الكيانات الإرهابية.

وكتب معلق:

@UwVff6xzAWvvnbp

الجزائر تناقش نظام نزع وإسقاط الجنسية عن كل من يعبث بأمنها لاسيما من الخارج، أو من تعاون مع دول أجنبية لضرب أمن واقتصاد الجزائر، أو هدد الدولة أو رئيسها أو غير ذلك من سلوكات التخريب، ومنه و على رأسهم زيطوط، وبن سديرة وأنور مالك وغيرهم من رجال فرنسا الجزائريين و أعداء الجزائر.

وقال الإعلامي أحمد الحفصي:

@ahafsidz

نحو توسيع حالات التجريد من الجنسية الجزائرية

على أجندة مكتب البرلمان الجزائري مقترح قانون يدعو إلى تجريد أي رعية حامل للجنسية الجزائرية منها، إذا قام خارج #الجزائر بأفعال من شأنها إلحاق ضرر جسيم بمصالح الدولة، أو محاولة المساس بالوحدة الوطنية، أو إظهار الولاء لدولة أخرى مع الإصرار على نبذ الولاء للدولة الجزائرية.

كما يشمل المقترح، وفق النائب هشام صفر، #التجريد من الجنسية في حالة ثبوت القيام بخدمات لدولة أخرى بنية الإضرار بمصالح الجزائر، أو الاستمرار في العمل لدى قوات عسكرية أو أمنية أجنبية، أو تقديم مساعدات لها رغم الإنذار من الحكومة الجزائرية، أو التعامل مع دولة أو كيان معاد، أو النشاط ضمن جماعة أو منظمة إرهابية أو تخريبية مهما كان شكلها أو تسميتها، أو تمويلها أو الدعاية لصالحها بما يضر بمصالح الدولة.

وعلقت متابعة:

@Assia2695201

عندما تصبح الجنسية أداة عقاب سياسي وليست حقًا ثابتًا للمواطن، فذلك ليس حماية للوطن، بل تكريس لنظام يعتبر الدولة ملكا للسلطة وليس للشعب. سحب الجنسية بسبب الرأي أو الولاء المزعوم هو قمع قانوني مقنّن تحت غطاء "الوحدة الوطنية" #مدنية_ماشي_عسكرية #الجزائر #حقوق_الإنسان #الجزائر_المنكوبة

وكانت الحكومة الجزائرية أعلنت قبل 4 سنوات عزمها طرح مشروع مماثل يجيز سحب الجنسية من جزائريين مقيمين في الخارج يقومون بأفعال تمس بالوحدة الوطنية أو بمصالح الدولة.

وفي أبريل 2021، أعلن تبون أن المشروع التمهيدي المتعلق بتجريد مرتكبي أفعال تمس بأمن الدولة وبالوحدة الوطنية من الجنسية الجزائرية قد تم «سحبه» نظرًا لـ«سوء الفهم» الذي حصل بشأنه.

وأشار إلى أن قرار سحب مشروع هذا النص يعود لحدوث سوء فهم قد تكون له إسقاطات كبيرة و«تأويلات أخرى»، مشددًا على أنّ «ازدواجية الجنسية أو تعددها ليست ذنبا» بل هي أمر «نحترمه، لأنه من المفروض أن يقدم شيئًا إيجابيًا للبلد الأصلي للمعنيّ، في جوّ تسوده الروح الوطنية».

وأضاف تبون أنّ هذا الإجراء كان «مرتبطًا فقط بمسألة المساس بأمن الدولة، التي سندافع عنها بطريقة أخرى».

إسقاط إشاعة استغلال اليابان للمتحف الكبير في مصر

القاهرة - نفى مركز مكافحة الشائعات التابع لنقابة الإعلاميين ما تداوله بعض حسابات على مواقع وسائل التواصل الاجتماعي من أنباء تزامنًا مع افتتاح المتحف المصري الكبير يدّعي أن «دولة اليابان صاحبة حق الانتفاع بالمتحف المصري الكبير لمدة 10 سنوات»، عن طريق الوكالة اليابانية للتعاون الدولي (جايكا – JICA).

وانتشرت الإشاعة قبل ساعات قليلة من افتتاح المتحف المصري الكبير يوم 1 نوفمبر 2025، حيث زعمت منشورات على فيسبوك وإكس أن «دولة اليابان حصلت على حق الانتفاع الكامل بالمتحف لمدة 10 سنوات كشرط لقرض الـ800 مليون دولار، مع سيطرة يابانية على التذاكر والإدارة والعوائد».

ويحرف الادعاء طبيعة القرضين الميسرين اللذين قدمتهما وكالة جايكا اليابانية (2008 و2016) بفائدة 1.5 فقط وفترات سماح طويلة، وهما مجرد دعم مالي وفني للإنشاء دون أي بند يمنح اليابان ملكية أو إدارة أو عوائد.

وتقف وراء الإشاعة حسابات معارضة وصفحات مجهولة، أبرزها منشور للمعارض المقيم بالخارج يسري عزيز على موقع «مصر ويندو»، حيث وصف القرض بـ«فضيحة» وادعى أن جايكا تسيطر على التشغيل، مع إعادة تدوير فيديوهات قديمة للقروض لإيهام المتابعين بأنها «تنازل عن السيادة».

وحول التضليل شراكة تنموية ناجحة إلى «بيع للتراث»، مما أثار غضب الرأي العام ويشكك في إنجاز وطني بـ1.2 مليار دولار، بهدف إضعاف الثقة في المؤسسات عشية حدث عالمي حضره 79 وفدًا رسميًا.

ونفى مركز مكافحة الإشاعات بنقابة الإعلاميين الادعاء خلال 4 ساعات فقط، ثم تبعته وزارة السياحة والآثار ومجلس الوزراء ببيانات رسمية تؤكد: المتحف مملوك 100 لمصر، واليابان لم تُمنح أي حق انتفاع أو إدارة.

وانخفض انتشار الإشاعة بنسبة 87 خلال 24 ساعة بعد نشر التصحيح مع وثائق القروض الرسمية، مما يثبت فعالية المركز في قطع سلسلة التضليل قبل تحولها لحملة.

وأعلن طارق سعدة، نقيب الإعلاميين أن «مركز مكافحة الإشاعات نجح في إسقاط إشاعة المتحف الياباني خلال 3 ساعات و49 دقيقة فقط، من الرصد الآلي عند 2:17 فجرًا حتى نشر التصحيح المدعوم بوثائق جايكا عند 6:06 صباحًا. وهذه أسرع استجابة في تاريخ المركز، ودليل على أن الاستراتيجية الثلاثية (رصد آلي + تحقق رسمي + نشر مدعوم بالمؤثرين) أصبحت سلاحًا رقميًا يحمي الإنجازات الوطنية قبل أن تتحول الإشاعة لحملة». وأضاف «سنطلق تحديثًا للخوارزمية يرصد الإشاعات باللغتين العربية والإنجليزية معًا، ويحدد مصدرها الجغرافي بدقة 92».

كما صرح المتحدث الرسمي باسم المركز في بيان منشور على صفحة النقابة الرسمية أنه «خلال 48 ساعة من افتتاح المتحف، رصدنا 14 إشاعة فرعية (أسعار التذاكر، إغلاق طرق، سرقة قطع أثرية)، تم تفنيدها جميعًا بنسبة نجاح 89 في خفض التفاعل. الشائعة اليابانية وحدها انخفض انتشارها من 1.8 مليون مشاهدة إلى 187 ألفًا بعد حملة «الحقيقة_أقوى مع 57 مؤثرًا». وأكد البيان «سنرفع 11 حسابًا للنيابة الإدارية بتهمة إعادة تدوير فيديوهات 2008 خارج سياقها، ونطالب فيسبوك وإكس بحذف 42 منشورًا دوريًا».

> التضليل حوّل شراكة تنموية ناجحة إلى «بيع للتراث»، مما أثار غضب الرأي العام وشكك في إنجاز وطني بـ1.2 مليار دولار

وقال المركز إن التحديث القادم سيضيف خاصية «التنبؤ بالإشاعات» عبر تحليل الكلمات المفتاحية قبل 72 ساعة من الأحداث الكبرى، مما يجعل مصر أول دولة عربية تمتلك «درعًا استباقيًا» ضد التضليل.

وكانت نقابة الإعلاميين أعلنت سابقًا عن إطلاق مركز متخصص لمكافحة الإشاعات، بالإضافة إلى استراتيجية شاملة للسيطرة على فوضى السوشيال ميديا.

وتهدف هذه الاستراتيجية إلى تحقيق العديد من الأهداف، من بينها حماية النسيج الاجتماعي من خلال الحد من انتشار الإشاعات والأخبار الزائفة التي تؤدي إلى التفرقة والانقسام، وتعزيز الثقة في المؤسسات من خلال تقديم المعلومات الصحيحة والموثوقة، وبناء علاقة مبنية على الثقة بين المؤسسات الرسمية والمواطنين، ودعم جهود التنمية من خلال مواجهة الحملات المغرضة التي تستهدف إعاقة جهود التنمية، وتحسين صورة مصر عالميًا من خلال تصحيح المعلومات المغلوطة التي يتم تداولها عن مصر في الخارج.

تمثال ضخم لحنبعل.. التونسيون يجددون مطلبهم

تونس - تجددت الحملة المطالبة بإنشاء تمثال ضخم للقائد القرطاجني حنبعل على فيسبوك في تونس.

وأعاد الباحث سامي جلولي تسليط الضوء على فكرة المشروع التي تهدف إلى إحياء ذكرى أحد أعظم القادة العسكريين في التاريخ القديم، وجعل اسمه رمزًا للأجيال القادمة. وأشار جلولي إلى أن التمثال سيجذب السياح مثل التمثال الأميركي، الذي يزوره سنويًا حوالي 4 ملايين سائح، ما يعزز الاقتصاد الوطني من خلال الخدمات والمنتوجات المباشرة وغير المباشرة.

وأكد الباحث على ضرورة وضع المشروع على طاولة الجهات الرسمية.

وأشار إلى أن فكرة إنشاء التمثال في وسط بحيرة تونس ستخلق رمزًا وطنيًا فريدًا يمكن للأجيال الصاعدة أن تراه يوميًا، مستوحين من تاريخ قرطاج العظيم وإرث حنبعل العسكري والاستراتيجي، بدل أن يظل اسمه مجرد ذكرى تاريخية بعيدة. وقال:

Sami Jallouli

مشروع تمثال حنبعل !
المشروع هذا حكيت عليه منذ 3 سنوات وأعيد التذكير به.
قبل الدخول في خصائص المشروع، أريد أن أسأل:
هل هناك دليل واحد مادي على أن حنبعل قد مات ودفن في تركيا؟
ثم ما الذي يجعل حنبعل يقطع آلاف الكلمترات إلى هناك ؟
ألم يكن حري به الذهاب غربا أو الاتجاه جنوبا نحو الصحراء ؟
فقط من حقي أن أسأل ومن حقكم أن تسألوا !

وتفاعل تونسيون مع المقترح مقدمين تصورات هندسية افتراضية للمشروع وسط بحيرة تونس وأكد جلولي اتصال رجال أعمال تونسيين من الخارج به مبدين رغبتهم في المشاركة في المشروع. وقال:

Sami Jallouli

آخر التطورات !
اليوم عاودت حكيت على تمثال حنبعل بعد ما حكيت عليه منذ 3 سنوات. بعض التوانسة في التعليقات ساهموا مشكورين في إعطاء بعد آخر ثقافي وتجاري للتمثال وهذا تصوّر هندسي افتراضي للمشروع وسط بحيرة تونس مستلهما من الفلسفة الهندسية للمصممة العراقية الشهيرة زهاء حديد...

ويحلم التونسيون منذ سنين بتمثال ضخم لحنبعل يقف شامخاً على هضبة بيرصا أو في بحيرة تونس ويذكّر بأن هذا الرجل الذي ولد في قرطاج قبل أكثر من ألفي عام كان قائد جيوش عبرت الجبال على أفيال، حاصر روما نفسها، وصاغ مقولة خالدة «إن لم أجد الطريق سأصنعه».

الغريب أن أجمل تمثال برونزي لحنبعل موجود الآن في سنغافورة، نحته أميركي من أصل إيطالي، وكلما شاركت صورته على تويتر أو فيسبوك ينفجر التعليق «متى نراه في تونس؟» ويصبح الهاشتاغ #تمثال_حنبعل_في_بيرصا ترند لأيام.

في كل مناسبة وطنية يعود الصوت نفسه، وينشر تونسيون صور متخيلة لحنبعل راكباً فيل في مترو تونس أو واقفاً أمام قصر قرطاج. حتى المغتربين في أوروبا يرسلون عرائض للبلدية «خلوا تمثالنا يرجع لأرضه قبل ما يرجع رفاته من تركيا».وكتبت صفحة على فيسبوك:

Carthago Aeterna Est

أن الأوان للوعي أن ينتصر على الظلام،
أن الأوان للذاكرة أن تتحرر من رموز العبودية والكبرياء التي غُرست فوق هضبة بيرصا.
بيرصا ليست مجرد تلة؛ إنها المحراب الأول للمتوسط، قلب الحضارة، وذاكرة العقل الإنساني.

وفي 2019 أعلنت بلدية قرطاج أن التمثال الـ18 متراً سيكون جاهزا قريبا للتدشين، فانفجر الفرح، ثم توقفت الميزانية. ولحنبعل رمزية خاصة في تونس وبالنسبة لهم فالتمثال ليس حجراً فقط، بل تأكيد على أن تونس ليست مجرد شاطئ سياحي، بل مهد حضارة هزت روما وألهمت العالم. وكلما تأخر التمثال كلما زاد التونسيون إصراراً على نحته بأيديهم، لأن حنبعل ليس مجرد اسم في كتب التاريخ، بل هو الدليل الحي على أن شعباً صغيراً يمكنه أن يصنع طريقه مهما كانت الجبال عالية.

وقبل أشهر قليلة، انفجر غضب واسع على مواقع التوصل مع مطالبات واسعة بإقالة وزيرة الثقافة أمينة الصرارفي بعد مشاركتها في معرض إيطالي اعتبر تونسيون أنه يمجد هزيمة القائد القرطاجي العظيم حنبعل، والذي يحظى بمكانة كبيرة في تونس.

وكانت الصرارفي افتتحت أخيرا، رفقة نظيرها الإيطالي، أليساندرو جولي، معرضا في روما بعنوان "من روما إلى زاما"، يتضمن تماثيل لشخصيات شاركت في معركة زاما التي هزم فيها جيش الرومان بقيادة سكيبيو الإفريقي الجيش القرطاجي بقيادة حنبعل برقة في الحرب البونيقية الثانية عام 202 قبل الميلاد، رغم أن بعض الدراسات في تونس تشكك في حدوث هذه المعركة.

وقال الناشط عز الدين الباجي "كان حنبعل سيضحك ضحكا هستيريًا لو رأى حفيدته الرمزيّة (وزيرة الثقافة) تمسك بذراع وزير الثقافة الإيطالي، لا في قرطاج بل فوق أرض روما. ملامحها تدل على أنها سعيدة إلى الحدّ الذي لا تصدّق فيه أنها في روما، ممسكة بذراع الوزير الإيطالي، وكأنها تعيش مشهدًا سينمائيًا لا يخصّها ولكنها تقمصته بحماسة البسطاء. تبتسم وكأنها انتصرت، والحال أنها تحضر مراسم تأبين قائد قرطاج العظيم، الذي لم تهزمه روما في الحرب، فهزمته وزيرة الشؤون الثقافية بالصور".

رمز وطني

العرب
الثلاثاء 2025/11/04
السنة 48 العدد 13650

الحضور السعودي - المصري في إقليم البحر الأحمر لترتيب التوازنات

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

تمثّل حروب الصومال، وإريتريا – إثيوبيا، واليمن، وغزة، والسودان، إلى جانب بروز التنظيمات الإرهابية في أفريقيا، مع انشقاق أحد أجنحة حركة الشباب ومبايعته لتنظيم داعش، تهديدات متصاعدة تؤثر بعمق على الأمن والتنمية في إقليم البحر الأحمر. فقد أصبحت هذه التهديدات، إلى جانب الحروب وتصاعد الحرب بالوكالة، من أهم العوامل المؤثرة في استقرار المنطقة. ولا ينفصل إقليم البحر الأحمر عن تصاعد الأزمات الإقليمية والدولية في الشرق الأوسط، حيث يشهد تنافسًا متناميًا بين القوى الدولية لإعادة تشكيل النظام العالمي، تسعى فيه هذه القوى إلى اقتسام الفرص والهيمنة، خصوصًا مع ارتفاع أهمية الإقليم كجزء من هذا التنافس الدولي المحموم. وقد أدى ذلك إلى خضوع الدول المطلة على البحر الأحمر لمحاولات متكررة للدمج ضمن أهداف خارجية، ما ساهم في زعزعة استقرارها.

تُعد قناة السويس منذ عام 1869 نقطة تحول إستراتيجية ربطت البحر الأحمر بالمتوسط وغيّرت موازين التجارة الدولية ورفعت أهمية الإقليم عالميًا

كما تُعد منطقة القرن الأفريقي جزءًا لا يتجزأ من أهمية إقليم البحر الأحمر، حيث سعت دول الشرق الأوسط إلى تأكيد وجودها في القرن الأفريقي بشكل غير مسبوق منذ قرن من الزمن. وقد تحوّل القرن الأفريقي إلى مركز للتنافس، ليس فقط الدولي، بل أيضًا لتصفية الحسابات الإقليمية، عبر وكلاء محليين وإنشاء قواعد عسكرية، حتى بات مركزًا رئيسيًا لعدم الاستقرار الإقليمي والدولي.

هذا الممر البحري الحيوي يلعب دورًا محوريًا في نقل التجارة، وعلى رأسها الطاقة والمواد الخام والصناعات، حيث تمر عبره نحو 60 في المئة من الطاقة المتجهة إلى الاتحاد الأوروبي. وتنشغل الصين بحرية الملاحة في البحر الأحمر، إذ تُعد أكبر سوق لصادرات الاتحاد الأوروبي، وأكبر مصدر لوارداته. ووفقًا للرؤية الصينية، فإن طريق الحرير البحري هو جزء من مبادرة الحزام والطريق، ما دفع الصين إلى إنشاء أول قاعدة عسكرية لها في جيبوتي، إلى جانب استثمارات واسعة في بناء الموانئ والمستودعات. وقد أثار هذا الوجود قلق الولايات المتحدة، نظرًا لقرب القاعدة الصينية من القاعدة الأمريكية في جيبوتي، حيث ترى واشنطن أن هذا التوسع قد يُقلل من نفوذها في الإقليم. بينما تهدف الصين من إقامة هذه القاعدة إلى حماية مصالحها التجارية في القرن الأفريقي.

لعبت المملكة العربية السعودية دورًا مهمًا في الوساطة بين إثيوبيا وإريتريا، ما أفضى إلى توقيع اتفاق سلام بينهما في جدة عام 2018. كما أقامت السعودية علاقات مع الصومال، خاصة مع منطقة أرض الصومال ذات الحكم الذاتي، وأسست مجلس دول البحر الأحمر وخليج عدن، وعزّزت تفعيل مبادرة الدول المتشاطئة الثماني على سواحل البحر الأحمر: السعودية، مصر، الأردن، السودان، اليمن، إريتريا، الصومال، وجيبوتي.

وقد وقّعت السعودية اتفاقية امتياز لتشغيل ميناء تاجوراء الجيبوتي لمدة 30 عامًا، مع شركة "محطة بوابة البحر الأحمر" السعودية، لتشغيل وتطوير الميناء في منطقة القرن الأفريقي. تم توقيع الاتفاق في جدة بتاريخ 27 أكتوبر 2025، ويُسهم المشروع في تنشيط حركة التجارة الإثيوبية عبر الميناء، بما في ذلك صادرات البوتاس والأسمدة ومواد البناء، كما يُرسّخ مكانة جيبوتي كمركز بحري ولوجستي محوري في القرن الأفريقي والبحر الأحمر. يقع الميناء على الساحل الشمالي لخليج تاجوراء، ويطل مباشرة على البحر الأحمر بالقرب من مضيق باب المندب، ويبعد نحو 35 كيلومترًا شمال العاصمة جيبوتي، ويُعد من أقرب الموانئ إلى الحدود الإثيوبية، ما يجعله نقطة استراتيجية لتصدير واستيراد البضائع الإثيوبية. وقد صُمّم الميناء ليكون بوابة تجارية لإثيوبيا نحو البحر، في إطار سعي السعودية لتقليص التوترات في المنطقة.

خصوصًا وأن إثيوبيا تُصرّ على الحصول على منفذ بحري على البحر الأحمر، حيث اعتبر رئيس وزرائها، أبي أحمد، أن حصول بلاده على ميناء بحري أصبح أمرًا لا مفر منه، واصفًا ذلك بأنه مسألة قانونية وتاريخية وجغرافية واقتصادية، يجب التعامل معها بهدوء، دون استبعاد احتمالات المواجهة. في المقابل، ترى مصر أن أمن البحر الأحمر ملف سيادي يخص الدول المطلة عليه فقط، مما يُنذر بأزمة جديدة بين القاهرة وأديس أبابا، تُضاف إلى معضلة سد النهضة.

فقدت إثيوبيا منفذها البحري الوحيد عبر ميناءي عصب ومصوع، بعد استقلال إريتريا عام 1993، ما جعلها دولة حبيسة بلا سواحل. وتعتمد إثيوبيا على ميناء جيبوتي في 90 في المئة من تجارتها الخارجية، لكنها ترى في هذا الاعتماد مصدر قلق سياسي وإستراتيجي متزايد. لذلك، تعتبر الوصول إلى البحر مسألة وجودية، تستند إلى اتفاقيات أقرتها الأمم المتحدة عام 1994، تتيح للدول الحبيسة حق الاستخدام العادل للمنافذ البحرية. كما تستند إلى الحق التاريخي في ميناء عصب، الذي كان جزءًا من إثيوبيا بعد اتحادها مع إريتريا عام 1952، ودمجهما عام 1962، حيث أصبح ميناء عصب بوابة رئيسية لدخول الأجزاء الجنوبية والوسطى من البلاد، وتوسّع بدعم من الاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا في عهد هيلا سيلاسي الأول.

تُقيم السعودية علاقات دبلوماسية وثيقة مع إثيوبيا منذ عام 1949، ويمكن إرجاع الجذور التاريخية لتفاعلاتهما إلى القرن السابع، حين واجه المسلمون الأوائل الاضطهاد في مكة، فلجأ بعضهم إلى مملكة أكسوم، وهي إثيوبيا الحالية. تُعد الزيارة الرسمية لرئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية، الفريق أحمد خليفة، إلى السعودية في 31 أكتوبر 2025، محطة مهمة في بحث التعاون والتنسيق العسكري، في ظل الظروف التي تمر بها المنطقة. فالسعودية ومصر تُشكّلان قطبي العلاقات والتفاعلات في النظام الإقليمي العربي، ويقع عليهما العبء الأكبر في مواجهة التحديات التي تضرب المنطقة، وبشكل خاص ما يدور في السودان. وقد سبق أن اتفقت الدولتان، مع الدول المتشاطئة للبحر الأحمر، على تشكيل قوة مشتركة، يكون مركز قيادتها الرئيسي في جدة، وذلك في اجتماع عُقد بالرياض بتاريخ 22 ديسمبر 2018. تهدف هذه القوة إلى انتشال البحر الأحمر من دوامة الحروب، وصراع النفوذ، والتواجد الأجنبي، ومرتع القراصنة، وتحويله إلى جسر للتواصل بين الحضارات، وتأسيس قوة إقليمية جديدة لمواجهة التحديات الراهنة والمتصاعدة، عبر التعاون والتكامل بين الدول العربية، والتنسيق مع الدول الأفريقية المتشاطئة للبحر الأحمر.

وقد زادت أهمية البحر الأحمر بعد ربطه بالبحر المتوسط عبر قناة السويس عام 1869، ما عزّز أهميته الإستراتيجية للتجارة الدولية، إذ وفّر وقت الرحلات وتكلفتها. يبلغ طول البحر الأحمر 2250 كيلومترًا، وأقصى عرض له 398 كيلومترًا، وأقل عرض 26 كيلومترًا عند مضيق باب المندب، ومتوسط عمقه 490 مترًا.

بالطبع، الحروب والصراعات في الإقليم، كالحرب في غزة والسودان، وتهديد الحوثيين لأمن ممرات البحر الأحمر، دفعت السعودية إلى رفض المشاركة في عملية "حارس الازدهار"، حتى تتوقف حرب غزة.

ورغم ذلك، هناك تحالف بحري بين السعودية ومصر، تجسّد في التدريب المشترك "السهم الثاقب 2024"، حيث يتجه البلدان إلى إنشاء قوة بحرية مشتركة في البحر الأحمر، لتأمين حرية الملاحة، بما يُمكن أن يُغيّر موازين القوى في الإقليم، خصوصًا في مواجهة تهديدات الحوثيين لممرات البحر الأحمر، بعد وقف حرب غزة التي تُستخدم ذريعة. هذه التفاهمات بين البلدين تجاوزت السياسة والاقتصاد، وهي تقارب استراتيجي حقيقي، وقد سبقت مصر بإنشاء قاعدة "برنيس" العسكرية على البحر الأحمر عام 2020، قبل اندلاع حرب "طوفان الأقصى."

انطلقت أيضا تدريبات النجم الساطع 2025 بين الولايات المتحدة ومصر وأكثر من 40 دولة بمشاركة 43 دولة و8 آلاف مقاتل، في نسختها التاسعة عشرة لتعزيز البنى الدفاعية الإقليمية من خلال جمع قوات مشاركة من السعودية والأردن وقطر في مناورات تستضيفها القوات المصرية والأمريكية من أجل بناء قدرات جماعية وتعزيز التعاون الأمني في الشرق الأوسط، وسبق أن نظمت السعودية الرمال الحمراء في 2024 التي ركزت على مواجهة الطائرات المسيرة، قطر نظمت النسر الحاسم 2025 التي ركزت على أنظمة الدفاع الجوي والصاروخي المتكامل، ونظم الأردن آي إم إكس 2025 التي ركز تعلى الأمن البحري ، من أجل تعزيز الردع.

مركز للتنافس الدولي وتصفية الحسابات

خرائط النفوذ تُرسم بالمال: قراءة في المشهد الانتخابي العراقي

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

يُعدّ المال السياسي أحد أبرز العوامل التي تؤثر في نتائج الانتخابات البرلمانية، والمقرر إجراؤها في الحادي عشر من شهر نوفمبر من العام الحالي، والتي ستعيد تشكيل خارطة النفوذ داخل البرلمان والحكومة. فبين الطموحات الشعبية بالتغيير، والواقع المعقّد الذي تحكمه المصالح، يبرز المال السياسي كقوة خفية تتحكم في مسار الديمقراطية، وتضعف فرص المنافسة النزيهة.

المال السياسي هو استخدام الموارد المالية من قبل الأحزاب أو التيارات أو المرشحين أو جهات خارجية للتأثير على العملية الانتخابية، سواء عبر تمويل الحملات، شراء الأصوات، أو السيطرة على الإعلام والدعاية. وفي العراق، يتخذ المال السياسي أشكالا متعددة، منها تمويل الحملات الانتخابية الضخمة التي تتجاوز قدرات المرشحين المستقلين، وشراء الولاءات العشائرية أو المناطقية عبر تقديم خدمات أو وعود مالية، بالإضافة إلى التأثير على وسائل الإعلام لترويج مرشحين محددين أو تشويه سمعة المنافسين.

إنّ عملية استخدام المال العام أو موارد الدولة من قبل بعض الجهات النافذة لتقوية مواقعها الانتخابية، لها تداعيات خطيرة لا على المال السياسي فحسب، بل على خطوات ترسيخ الديمقراطية في البلاد. فوجود المال السياسي بهذا الشكل يخلق بيئة انتخابية غير متكافئة، ويؤدي إلى حالة إقصاء للكفاءات والمستقلين الذين لا يملكون موارد مالية كبيرة، وتشويه إرادة الناخبين عبر الإغراءات المالية أو الضغط الاجتماعي، بالإضافة إلى إضعاف ثقة المواطن بالعملية الانتخابية، ما يؤدي إلى عزوف واسع عن المشاركة.

ورغم التحديات، هناك جهود تُبذل من أجل الإصلاح والمساءلة، في محاولات للحد من تأثير المال السياسي. فدور مفوضية الانتخابات في مراقبة الإنفاق الانتخابي، رغم محدودية الأدوات، يُعدّ من أهم الوسائل التي يمكن الاعتماد عليها في مراقبة التلاعب بالمال العام واستخدامه في الانتخابات. كما أن نشاط مؤسسات المجتمع المدني والإعلام المستقل يُعدّ كفيلًا بفضح الممارسات غير القانونية التي ترافق العملية الانتخابية في البلاد.

هناك مطالبات شعبية تتعالى بضرورة تشريع قوانين صارمة لمحاسبة من يستخدم المال السياسي بشكل غير مشروع، ولكن هذه الجهود تبقى محدودة ما لم تتوفر إرادة سياسية حقيقية، ومشاركة شعبية واسعة تضغط باتجاه عملية الإصلاح في الحكومة وتطوير أدائها بما يحقق الأهداف التي رسمتها لنفسها.

ويأتي دور المواطن في مواجهة المال السياسي مكمّلًا في تعزيز الاستقرار في البلاد، كونه يمتلك قوة التغيير عبر الاختيار الواعي للمرشحين بناءً على الكفاءة والنزاهة، لا على المال أو الوعود، وفضح الممارسات المشبوهة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام المحلي، بالإضافة إلى المشاركة الفاعلة في الانتخابات وعدم ترك الساحة لمن يشتري النفوذ.

يبقى المال السياسي تحدّيًا كبيرًا أمام الديمقراطية الفتية، والتي بدأت ملامحها تظهر من خلال الاستقرار النسبي الذي نشهده، عبر توسّع دائرة الاستثمار في البلاد والحركة العمرانية. لكنه ليس قدرًا محتومًا، فبإمكان الشعب، عبر الوعي والمشاركة، أن يضع حدًا لنفوذ المال، ويعيد للانتخابات معناها الحقيقي كأداة للتغيير والبناء.

موسم شراء الولاءات

تنافس إقليمي محموم على التواجد داخل قطاع غزة

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

لم تضع الحرب في قطاع غزة أوزارها بضغط أميركي – عربي، إلا وبدأ مبكرًا صراع خفي ما زالت ملامحه تتشكّل على أرض يملؤها الركام وفوضى الاقتتال بين مجموعات تبحث عن ممول يمدّها بأسباب الاستمرار، وسط تعقيدات مساحات تحصرها خطوط صفراء وحمراء وزرقاء.

بين بقايا حكم حركة حماس ومحاولات عودة السلطة الفلسطينية، تدفع قوى إقليمية باتجاه تهيئة معالم نفوذ على أرض القطاع، عبر مشاريع وأجندات تتسرّب بين تناقضات سعي إسرائيلي للحفاظ على ما حققه خلال العامين السابقين من إخراج ساحة غزة من دائرة المحور الإيراني، دون الاصطدام مع إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الراغبة في تثبيت مشروع عربي حقيقي تقوده المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر، والمملكة الأردنية الهاشمية، ودولة الإمارات، لتحقيق سلام مستدام في الشرق الأوسط دون العودة إلى سيرة الحرب؛ تلك التي تتكرر حلقاتها كل عدة سنوات، وتعيد المنطقة إلى مربعها الأول.

بتوصيف سياسي مختصر؛ عناصر متداخلة ومتقاطعة سترسم المشهد المقبل في القطاع، ضمن معادلات: ملف الإعمار، ونشر قوة دولية يجري التحضير لقرار أممي بشأنها، ومدى التزام ما تبقّى من عناصر حماس – دون تمرد بات مرصودًا – بتنفيذ خطة ترامب تحت رقابة إسرائيلية صارمة.

غزة بيئة خصبة تتوفر فيها مسببات سياسية واقتصادية لتمدد قوى إقليمية تسعى للاحتفاظ بموطئ قدم متقدم داخل خارطة الشرق الأوسط. أجندات إيران ما زالت قائمة، ومخططات تركيا جامحة؛ تدرك إسرائيل أنها أمام خطر انهيار ما سعت لتكريسه منذ السابع من أكتوبر عام 2023، إن لم تقطع الطريق أمام أي مسعى محتمل لإعادة بناء قوة سياسية مسلحة على أرض القطاع، خاصة وأن الصورة داخل حماس باتت منقسمة بين تيار يعيد ترتيب أوراقه وفقًا لما يمليه عليه نظام الملالي في طهران، وتيار بصبغة إخوانية منساق تمامًا مع نظام رجب طيب أردوغان؛ الذي يرى في القطاع فرصة لخلق توازن مطلوب لتمرير مخططاته في الداخل السوري.

في المقابل، يُعنى بنيامين نتنياهو باستمرار تذاكي قادة حماس، والاستثمار في تضخيم إمكانياتهم وقدراتهم، وتأزيم مفتعل لقضية تسليم ما تبقّى من جثث الأسرى الإسرائيليين، كمفاتيح لاستكمال مخططات ائتلافه اليميني الحاكم باتجاه تهجير سكان غزة من ناحية، ومن ناحية أخرى لقطع الطريق أمام طموحات إقليمية ترى في توظيف إفرازات الصراع في المنطقة بوابة عبور نحو عقل السياسي الأمريكي، الذي يحتاج إلى لاعبين إقليميين يحققون مصالحه في ظل تطورات متلاحقة على المسرح الدولي.

إسرائيل أمام معضلة حقيقية إذا ما استمر بنيامين نتنياهو في لهثه لتأمين شعبية انتخابية، في ظل عجز مقارباتها السياسية والعسكرية، ضمن مدة زمنية هي أقل من عام من عمرها الافتراضي قبيل إجراءات الانتخابات المقبلة. أما الدول العربية، فهي أمام معضلة من نوع آخر؛ إنهاء الحالة الميليشياوية، وعلى رأسها سلاحا حزب الله وحماس، إذ لا يمكن الوصول إلى استقرار الشرق الأوسط في ظل تضارب المصالح وحسابات المحاور التي لا تزال تتسيّد المشهد، وإن حاول البعض إخفاءها.

فلسطينيًا، استمرار البقاء في دائرة الانقسام، وما نتج عنه من إخفاق على صعيدين: حماية الشعب الفلسطيني، وإدامة صموده أمام أهوال الحرب، وانعكاسه على الخروج بتوافق وطني على مسار انتقالي لليوم التالي، أضعف القدرة على إدارة غزة والتعامل مع نتائج الخناق الإسرائيلي المتواصل. فيبقى الخيار الأنسب هو تدويل مسألة غزة، وإدارتها من خلال لجنة مؤقتة تضم مربع الدول العربية: السعودية، الأردن، الإمارات، ومصر، لتمكين السلطة الفلسطينية من القيام بمهامها على أرض القطاع.

ما هو الخيار الأنسب؟

خطاب الحسم: محمد السادس يستكمل مسار التحرير الوطني لبناء المغرب الموحد

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

هناك ما قبل 31 أكتوبر 2025 وهناك ما بعده

يوم 31 أكتوبر 2025، تنطلق المملكة المغربية، بقيادة صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نحو "انعطاف تاريخي" غير مسبوق، يُعد بحق تجسيدًا لرؤية ملكية تستهدف الطي النهائي للنزاع المفتعل حول الصحراء المغربية، وتدشين "فتح جديد" لترسيخ سيادتها الراسخة بعد عقود من التضحيات. فهذا التحول الجوهري ينبع من الإجماع الوطني المتجدد لمختلف أطياف الشعب المغربي خلف العرش العلوي، ويجد تعبيره العملي في التمسك الأبدي بالمؤسسة الملكية، صانعة أمجاد الأمة المغربية. وعلى هذا الأساس، فإن مقترح الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية، الذي يمثل الإطار الوحيد والحل التوافقي الأنسب، أرساه جلالته بحكمة ومسؤولية لضمان الوحدة الترابية للوطن، في مشهد نادر تتجسد فيه حكمة وكياسة القائد الساهر على استكمال مسار التحرير الوطني، الذي بدأه أسلافه، ورسخه بطل التحرير الملك محمد الخامس، ومبدع المسيرة وقائد معركة العزة والكرامة في الصحراء المقدسة، المغفور له الملك الحسن الثاني.

لقد اكتسب الحسم الملكي بعدًا رمزيًا عميقًا، لتزامنه مع احتفالات المغرب بالذكرى الخمسين للمسيرة الخضراء، والذكرى السبعين للاستقلال، وهو ما يؤكد على تلاحم الماضي المجيد بالحاضر المشرق، تحت راية ملك البلاد، الضامن الأوحد لوحدة التراب الوطني وسيادته غير القابلة للتصرف أو المساومة. وتشير الإشارة الملكية إلى أن المغرب يعيش "مرحلة فاصلة"، وأن "هناك ما قبل 31 أكتوبر 2025، وهناك ما بعده"، إلى أن التوجيهات الملكية قد وضعت خارطة طريق لا رجعة فيها نحو تثبيت واقع "المغرب الموحد"، الممتد من طنجة إلى لكويرة. فهو عهد الولاء المتجدد، والعهد الدائم، ليبقى المغرب شامخًا موحدًا خلف قائده الأمين.

لقد دخلت قضية وحدة المغرب الترابية مرحلة نوعية لا تقبل التراجع، مدفوعة بديناميكية إيجابية وحاسمة. اليوم، بفضل الرؤية الملكية المستنيرة يقطف المغرب ثمار جهود مختلف الفاعلين والمتدخلين في هذه المعركة الدبلوماسية المتواصلة، في جبهات متعددة ومستويات مختلفة. بعد نصف قرن من النضال، تؤكد الأغلبية الساحقة من المجتمع الدولي، ممثلة بثلثي الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، أن مبادرة الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية هي الإطار الأوحد والأكثر مصداقية وواقعية لحل هذا النزاع المفتعل. فهذا الاعتراف السياسي يتعزز بترسيخ السيادة الاقتصادية، مع تدفق استثمارات ضخمة من قوى عالمية كبرى (كالولايات المتحدة، فرنسا، بريطانيا، روسيا، إسبانيا، والاتحاد الأوروبي)، في شهادة دولية صريحة على مغربية الصحراء.

> التوجيهات الملكية وضعت خارطة طريق لا رجعة فيها نحو تثبيت واقع «المغرب الموحد» الممتد من طنجة إلى لكويرة فهو عهد الولاء المتجدد والعهد الدائم ليبقى المغرب شامخًا موحدًا

يتجاوز هذا التحول السياسي والاقتصادي الدعم السياسي الخارجي، وينطلق بثبات ليصبح مشروعًا مستقبليًا طموحًا. فالأقاليم الجنوبية، وبدعم من هذه الاستثمارات الدولية الكبرى، في طريقها لتتحول إلى بوابة محورية للاستقرار الإقليمي والعالمي، وقطب لا غنى عنه للتنمية الاقتصادية في محيطها الجهوي. فهذا المسار التنموي يؤكد أن الأقاليم الجنوبية هي جزء أصيل في النسيج الاقتصادي والسيادي للمملكة، ولا مجال للمناورة بإعادة الخطابات الإيديولوجية المستهلكة.

اليوم، المملكة المغربية أمام "مرحلة حسم" على المستوى الأممي، وقد أتى قرار مجلس الأمن الأخير ليُثبّت المبادئ والمرتكزات الأساسية لإيجاد حل سياسي نهائي، يضمن الحقوق المغربية المشروعة وثوابت الأمة. وفي هذا السياق المتقدم، أكد الملك محمد السادس التزام المغرب بمواصلة البناء على هذا الأساس، معلنًا عن نية المملكة تقديم تفاصيل أكثر لمبادرة الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية، لتقديمها للأمم المتحدة، انطلاقًا من كونها الأساس الوحيد الذي لا بديل عنه للتفاوض، باعتبارها الخيار العقلاني والعملي الوحيد لإنهاء هذا النزاع الإقليمي، في إطار السلام العادل والشامل والمستدام.

وجه الخطاب الملكي نداءً تاريخيًا مفعمًا بالصدق إلى الإخوة المحتجزين في مخيمات تندوف، داعيًا إياهم إلى اغتنام هذه الفرصة لطي صفحة الماضي، وجمع الشمل مع أهلهم، والعودة إلى وطنهم الأم. فهذه الدعوة الصادقة من الملك محمد السادس، تنبع من قيم مغربية أصيلة، عنوانها الكرامة والحرية والعيش الكريم، في ظل الدولة العلوية الحامية. وهي قيم تؤكد أن جميع المغاربة متساوون في الحقوق والواجبات، كما أنها تُعد امتدادًا في الفكرة والمضمون لدعوة الملك الراحل الحسن الثاني: "الوطن غفور رحيم"، التي شكلت منعطفًا تاريخيًا لهذا النزاع الإقليمي المفتعل، بعودة عشرات الآلاف من المحتجزين ابتداءً من نهاية الثمانينات إلى اليوم. وقد حرصت الدولة المغربية على إدماجهم الكامل في النسيج المجتمعي، حيث أكد جلالته أن مبادرة الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية تفتح الباب واسعًا أمامهم للمساهمة الفعالة في تدبير شؤونهم المحلية، وفي المسار التنموي الشامل للمغرب.

وهو ما أكد عليه الملك محمد السادس في الخطاب قائلًا: "بصفتي ملك البلاد، الضامن لحقوق وحريات المواطنين، أؤكد أن جميع المغاربة متساوون، لا فرق بين العائدين من مخيمات تندوف، وبين إخوانهم داخل أرض الوطن."

وفي إطار السعي نحو بناء مستقبل إقليمي مستقر ومزدهر، مدّ الملك محمد السادس يد السلام إلى القيادة الجزائرية، داعيًا الرئيس عبد المجيد تبون إلى حوار أخوي صادق، ومحادثات مباشرة، بهدف تجاوز الخلافات التاريخية والسياسية، وبناء سلام إقليمي شامل، يضمن حقوق الشعوب المغاربية في الاستقرار والازدهار والتنمية. بالتوازي مع ذلك، جدد المغرب التزامه الثابت بمواصلة الجهود المخلصة من أجل إحياء مشروع الاتحاد المغاربي، تأسيسًا على الاحترام المتبادل، والتعاون، والتكامل بين الدول الخمس الأعضاء، انطلاقًا من إيمانه بأن الهدف الأسمى هو إرساء دعائم علاقات جديدة متينة، تقوم على الثقة المتبادلة، وروابط الأخوة، وحسن الجوار، والمصير المشترك، بما يخدم المصالح العليا للشعبين الشقيقين، في تجسيد حقيقي، وتأكيد على أن إستراتيجية "اليد الممدودة" للشعب الجزائري هي اختيار سياسي مغربي، وليست مناورة سياسية ظرفية تهدف إلى تصريف الأزمة. وهو ما أكد عليه قائلًا: "يبقى المغرب حريصًا على إيجاد حل لا غالب فيه ولا مغلوب، يحفظ ماء وجه جميع الأطراف، فالمغرب لا يعتبر هذه التحولات انتصارًا، ولا يستغلها لتأجيج الصراع والخلافات."

الخطاب الملكي، وانطلاقًا من هذه اللحظة التاريخية، وجّه عبارات الشكر والتقدير العميقين لجميع الدول الصديقة والشقيقة التي ساهمت في الديناميكية الإيجابية لملف الوحدة الترابية. وخصّ الملك محمد السادس بالشكر الولايات المتحدة الأميركية، الحليف الإستراتيجي للمملكة المغربية منذ قرون مضت، بقيادة الرئيس دونالد ترامب، والتي مكّنت جهودها القوية من فتح آفاق جديدة للحل النهائي للنزاع، تحترم الحقوق التاريخية للمملكة المغربية، إلى جانب جهود أصدقاء المغرب في بريطانيا، وإسبانيا، وفرنسا. كما أعرب عن جزيل الشكر للدول العربية والأفريقية الشقيقة، وكافة الأطراف الدولية التي قدّمت دعمًا دائمًا وغير مشروط لمغربية الصحراء ولمبادرة الحكم الذاتي، مؤكدًا أن هذا الدعم يعكس انتصار الحق والشرعية.

إن هذه الدعوات المخلصة للوحدة والمصالحة، بالإضافة إلى تثمين الدعم الدولي المتزايد، تشكل معًا حجر الزاوية في بناء المغرب الموحد، الذي لن يتطاول أحد على حقوقه وحدوده التاريخية، من طنجة إلى لكويرة.

المملكة المغربية، وهي تدخل مرحلة الحسم الأممي بخطى واثقة، ومبادرة الحكم الذاتي تشكل الأساس الوحيد للتفاوض، تؤكد أن هدفها الأسمى يتجاوز الانتصار السياسي أو العسكري المحسوم سلفًا، ليتمحور حول تحقيق استقرار واندماج إقليمي شامل. هذا الالتزام الثابت بمسار سلمي وتوافقي هو الضمانة الحقيقية لتحويل الأقاليم الجنوبية إلى قطب للتنمية والاستقرار، ومحور اقتصادي إقليمي، بما يخدم مستقبل الأجيال القادمة ضمن مغرب قوي ومزدهر.

لقد شكّل الخطاب الملكي والتحول التاريخي الذي أرّخ له يوم 31 أكتوبر 2025، منعطفًا حاسمًا و"براكسيس جديدًا" في مقاربة المملكة لملف وحدتها الترابية. فهذا التحول يعلن بوضوح الانتقال من مرحلة الدفاع إلى "التدبير الإستراتيجي للملف"، من موقع القوة السياسية والدبلوماسية الهادئة، والسيادة الكاملة غير القابلة للتصرف على الأقاليم الجنوبية للمملكة. فالرؤية الملكية لم تعد تقتصر على إنهاء النزاع المفتعل، بل تجاوزته لتؤسس لواقع جديد يرتكز على ثلاثة محاور ثابتة:

> الأغلبية الساحقة من المجتمع الدولي ممثلة بثلثي الدول الأعضاء في الأمم المتحدة تؤكد أن مبادرة الحكم الذاتي هي الإطار الأوحد والأكثر مصداقية وواقعية لحل هذا النزاع المفتعل

أولها: السيادة المغربية الكاملة كقاعدة انطلاق وحيدة للتفاوض، والتي تجعل مبادرة الحكم الذاتي هي الإطار الأوحد والمناسب.

ثانيها: الانفتاح التام والمستمر على مختلف المبادرات التنموية والاستثمارية الدولية، الهادفة إلى تحويل الأقاليم الجنوبية إلى جسر تنموي عملاق وقطب استقرار إقليمي، تحت السيادة المغربية.

ثالثها: إرساء دعائم علاقات مغاربية جديدة، تقوم على الاحترام المتبادل والمصير المشترك، كما جسّدتها الدعوة الأخوية الصادقة للقيادة الجزائرية.

وقد أثبتت جهود التعبئة الوطنية الشاملة، بمشاركة مختلف مؤسسات الدولة الإستراتيجية وقواها الحية، فعاليتها وقوتها في تغيير قواعد الاشتباك على الساحة الدولية. فبالإجماع الوطني وبالثبات الدبلوماسي والسياسي، نجحت المملكة في نقل مركز الثقل السياسي والدبلوماسي والعسكري إلى ميدان باقي الأطراف، والتي هي اليوم مجبرة على الانخراط فيه تحت الرعاية الأممية، وهو الانخراط الجدي والمسؤول في المساعي الرامية إلى إيجاد حل سياسي نهائي على أساس المبادرة المغربية.

فالمغرب، بسير بخطى واثقة نحو تثبيت واقع "المغرب الموحد"، لا كمنتصر على خصم، بل كباني لمستقبل إقليمي مشترك يسوده السلام والازدهار. هذا المسار الذي لا رجعة فيه، يؤكد أن الأقاليم الجنوبية ليست ملف تنافس جيوسياسي، بل هي رسالة وقاطرة للتنمية الإقليمية، والاندماج الفاعل في منظومة الأمم المتحدة، تحت راية الوطن الضامن لوحدة ترابه وكرامة أبنائه، بقيادة ملك يؤسس بهدوء إستراتيجي، وبرؤية مستنيرة، لسلام إقليمي شامل وعادل، لا يُفرض، بل يُصنع ليخدم مصالح الشعوب المغاربية، ويحقق لها مساعي الازدهار والتكامل المنشود.

ولا غالب إلا الله.

الصحراء المغربية.. من رمال النزاع المفتعل إلى أرض الإجماع الدولي

حسن قديم
كاتب مغربي

اعتمد مجلس الأمن الدولي قرارا تاريخيا يشكل تحولا نوعيا في مسار تسوية النزاع المفتعل حول الصحراء المغربية؛ إذ أعرب عن دعمه الكامل للأمين العام الأممي ولمبعوثه الشخصي في تيسير وإجراء المفاوضات، استنادا إلى مقترح الحكم الذاتي المغربي. هذا الإنجاز هو ثمرة سنوات من الدبلوماسية المغربية الحكيمة، وليس مجرد خطوة سياسية، بل شهادة على حكمة القيادة المغربية، التي استطاعت عبر الدبلوماسية المتزنة والمتبصرة، أن تحول نزاعا مفتعلا دام لعقود إلى فرصة للتنمية والاستقرار، دون أن تتدخل في شؤون الدول الأخرى، حتى مع من دعموا الانفصال في الماضي.

الدبلوماسية المغربية، بقيادة الملك محمد السادس، أثبتت أنها قادرة على الجمع بين الصلابة في الدفاع عن السيادة الوطنية، والمرونة في الحوار البناء، والقدرة على تحويل التحديات إلى فرص للتقدم والتنمية. وقد أكد الخطاب الملكي الاستثنائي، الذي ألقاه الملك محمد السادس، مباشرة بعد القرار الأممي، هذا النهج بوضوح. إذ شدد على أن المملكة لا تعتبر هذه التحولات انتصارا، ولا تسعى لاستغلالها لتأجيج الصراعات، بل تهدف إلى حل عادل لا غالب فيه ولا مغلوب، يحفظ ماء وجه جميع الأطراف. كما دعا سكان مخيمات تندوف إلى اغتنام هذه الفرصة التاريخية للمساهمة في بناء مستقبلهم ضمن المغرب الموحد، مؤكدا على المساواة الكاملة بين جميع المواطنين، سواء كانوا داخل المملكة أو عائدين من المخيمات.

على أرض الواقع، تتجلى قوة الرؤية الملكية في التحولات التنموية الكبرى التي شهدتها الأقاليم الجنوبية للصحراء المغربية. فقد تحولت هذه الأقاليم إلى ورش ضخم للاستثمار والتنمية، تشمل مشاريع في البنية التحتية، والطاقة المتجددة، والتعليم، والصحة، والسياحة، والطرق والموانئ. هذه المشاريع لم تغير وجه المنطقة فحسب، بل حولتها إلى منصة لجذب الاستثمارات الدولية، وهي مثال حي على قدرة المغرب على تحويل المناطق الحدودية إلى محركات للاقتصاد الوطني، وتعزيز مكانة المملكة في المحيط الإقليمي والدولي.

مبادرة الحكم الذاتي المغربية، التي طالما كانت حجر الزاوية في الجهود الدبلوماسية للمغرب، نالت اليوم اعترافا دوليا واسعا، واعتبرتها القوى الكبرى والهيئات الدولية حلا جديا وواقعيا للنزاع المفتعل حول الصحراء. هذا الاعتراف الدولي يعكس مصداقية المغرب على الساحة العالمية ويجعله طرفا موثوقا به لحل النزاعات الإقليمية بطريقة سلمية ومستدامة، ويؤكد أن العقلانية والجدية هي سلاح المغرب الأقوى في الدفاع عن مصالحه الوطنية.

الانتصار الدبلوماسي للصحراء لم يكن مصادفة، بل نتيجة رؤية ملكية إستراتيجية طويلة الأمد. فالقيادة المغربية لم تقتصر على الدفاع عن مصالحها وحدودها، بل مدت جسور الحوار مع دول الجوار، ودعت إلى حوار أخوي وصادق مع الجزائر لتجاوز الخلافات التاريخية، وبناء علاقات قائمة على الثقة وروابط الأخوة وحسن الجوار. كما جدد الملك التزام المغرب بمواصلة العمل لإحياء الاتحاد المغاربي على أسس التعاون والتكامل بين دوله، مؤكدا أن استقرار المنطقة لا يتحقق إلا بالتشارك والاحترام المتبادل.

هذه الرؤية الملكية المزدوجة، بين الدفاع عن السيادة الوطنية والانفتاح على الحوار، جعلت من المغرب صمام أمان في محيط إقليمي ملتهب. كما أثبتت أن القوة الحقيقية لا تأتي من الصراع، بل من القدرة على تحويل التحديات إلى فرص، ومن استخدام العقل والدبلوماسية والحكمة لتحقيق مصالح الوطن، مع احترام القانون الدولي ومبادئ العدالة.

الصحراء المغربية اليوم ليست مجرد مساحة جغرافية، بل أصبحت نموذجا حيا للتنمية المستدامة، والابتكار في المشاريع الاقتصادية، والعدالة الاجتماعية، والمواطنة المتساوية. فالمشاريع التنموية التي أطلقها المغرب في الأقاليم الجنوبية لم تحقق فقط تنمية اقتصادية ملموسة، بل ساهمت في تحسين جودة الحياة لسكان المنطقة، وجعلت من الصحراء وجهة للاستثمارات الوطنية والدولية، وأظهرت قدرة الدولة على إدارة الموارد بكفاءة وتحويل المناطق الحدودية إلى محركات للتنمية والاستقرار.

الانتصار الدبلوماسي الأخير يعكس كذلك قدرة المغرب على بناء تحالفات دولية واسعة ودعم قوى كبرى لمبادراته. هذا الاعتراف الدولي يعكس مدى احترام العالم للجدية المغربية، ويعزز من مكانة المملكة على الساحة الدولية، ويؤكد أن الحكم الذاتي المقترح ليس مجرد مقترح شكلي، بل رؤية متكاملة لحل النزاع المفتعل بطريقة عادلة ومستدامة، وتحفظ وحدة المغرب وسيادته.

وفي هذا السياق، يظل الخطاب الملكي الاستثنائي بعد القرار الأممي شاهدا على الحكمة التي تقود السياسة المغربية. فالتأكيد على الحل الذي لا غالب فيه ولا مغلوب، والمساواة بين جميع المواطنين، ودعوة المخيمات للاشتراك في تنمية وطنهم، هو دليل على أن القيادة المغربية لا تكتفي بالنجاحات الدبلوماسية، بل ترافقها برؤية إنسانية وتنموية شاملة، تجعل من كل إنجاز دبلوماسي فرصة للتقارب الوطني والاجتماعي.

الانتصار الدبلوماسي للصحراء المغربية هو رسالة واضحة للعالم: المملكة المغربية بقيادة الملك ليست مجرد دولة تحمي حدودها، بل قوة دبلوماسية وتنموية تساهم في الاستقرار الإقليمي، وتثبت أن الحكمة والصرامة والواقعية هي مفتاح الإنجاز. المغرب اليوم نموذج عالمي في الجمع بين التنمية الداخلية والدبلوماسية المتزنة، ويشكل منصة للاستثمارات ومرجعية للسلام والاستقرار في شمال أفريقيا والمغرب العربي.

الصحراء المغربية، بفضل رؤية الملك، أصبحت رمزا للانتصار الدبلوماسي والتنمية المستدامة، ومثالا على قدرة الدولة على حماية مصالحها الوطنية مع احترام القانون الدولي، وتحويل التحديات إلى فرص حقيقية للنهضة والازدهار. هذا الإنجاز الملكي ليس مجرد فصل في التاريخ السياسي، بل رسالة أمل لكل المغاربة، ودليل على أن القيادة الرشيدة والرؤية الإستراتيجية تستطيعان تحويل الحلم إلى واقع ملموس، وبناء مستقبل مستدام لأجيال المغرب القادمة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/11/04
السنة 48 العدد 13650

مازجا بين الأساطير والتراث والخطوط والأحلام

عادل مقديش

شاعر الذاكرة البصرية الذي يلامس ما نخاف أن نعرفه

علي قاسم
كاتب سوري

في قلب العاصمة التونسية، وتحديدًا في قاعة الفن الرابع، يُستعاد حضور الفنان التونسي الراحل عادل مقديش كأنما لم يغب. معرض "مشهديات" لا يكتفي بعرض أعماله، بل يعيد فتح أبواب الذاكرة البصرية التي صاغها مقديش عبر أربعة عقود من الإبداع، حيث تتقاطع الأسطورة والمسرح والخط العربي في فضاء يتنفس الحلم والهوية.

المعرض يحتفي بمسيرة إبداعية امتدت لأكثر من أربعة عقود ساهمت في تشكيل الهوية التشكيلية التونسية والعربية

المعرض، افتُتح يوم السبت الأول من نوفمبر 2025 ويستمر حتى الحادي والثلاثين من يناير 2026، ينظمه المسرح الوطني التونسي بالتعاون مع المتحف الوطني للفن الحديث والمعاصر، ضمن الدورة الثالثة لمهرجان "مواسم الإبداع"، تحت عنوان "مشهديات: المسرحة في أعمال عادل مقديش". وهو ليس مجرد استعراض لأعمال فنية، بل احتفاء بمسيرة إبداعية امتدت لأكثر من أربعة عقود، ساهمت في تشكيل الهوية التشكيلية التونسية والعربية.

معرض استعادي

يقام المعرض في رواق الفنون، قاعة الفن الرابع، ذلك المكان الذي طالما لجأت إليه لترشف فنجان قهوة، وتتنفس أجواء فنية تذخر بالذكريات. على مدار سنوات، كان مقر عملي في صحيفة "العرب" على بعد خطوات من الرواق، في شارع يحمل اسم عاصمة الأضواء: باريس. منطقة حبلى بالمراكز الثقافية، تجذب عشاق الفن والموسيقى والمسرح، وتختزن الكثير، الكثير من الذكريات.

بين الذاكرة الجماعية والخيال الفردي

خائفًا من هجوم الذكريات، تسللت متخفيًا بالشيب الذي غزا رأسي، وبـ"كاسكيت" أحجب بها عيني، آملاً ألا يلحظني أحد، لأقف وجهًا لوجه مع المعلم عادل مقديش. إنه واحد من الكبار الذين لا تجوز بحضرتهم الثرثرة، ولا يُستقبلون إلا بالصمت والتأمل.

مقديش، الذي رحل عن عالمنا في السابع والعشرين من يناير 2022 عن عمر ناهز 73 عامًا، كان حاضرًا بكل ما في الكلمة من معنى. شاعر بصري، يمزج بين التراث الشعبي والأساطير والخط العربي، ليخلق عالمًا سرياليًا يجمع بين الذاكرة الجماعية والخيال الفردي، بين الحلم واليقظة، بين ما نعرفه وما نخاف أن نعرفه.

المعرض، الذي يركز على البعد المسرحي في أعماله، ليس مجرد تكريم، بل إعادة قراءة لتجربة فنية فريدة، حيث تتحول اللوحة إلى فضاء درامي يتفاعل فيه الضوء والحركة والصمت، وتُطرح فيه أسئلة معلّقة حول الهوية والوجود الإنساني في عصر التحولات. كل عمل في هذا المعرض لا يُعرض، بل يُستدعى. لا يُشاهد، بل يُحاور. وكأن مقديش، من خلف الغياب، يمدّ يده ليعيد ترتيب الذاكرة، ويهمس لنا بما لم نجرؤ على قوله.

الأساطير والهوية

ولد مقديش في السادس من مارس 1949 بمدينة صفاقس، جنوب تونس، في أسرة متواضعة، ونشأ وسط أجواء الثقافة الشعبية الغنية بالحكايات والأساطير. بدأ مسيرته الفنية في المعهد العالي للفنون الجميلة بتونس، حيث تلقى تكوينًا أكاديميًا صلبًا، ثم أقام فترة في مدينة الفنون بباريس عام 1977، متأثرًا بالتيارات السريالية والتجريدية، ومستلهمًا من أعمال دالي وبيكاسو. لكنه لم يَطِق فراق بيئته التونسية، فعاد ليكون معلمًا في المعهد العالي للفنون الجميلة والمعهد العالي للفن المسرحي، حيث ترك بصمة عميقة على أجيال من الطلبة، كما أثرت تجربة التعليم على أسلوبه الذي جمع بين التشكيل والمسرحة.

استمر مقديش في الإنتاج الفني لأكثر من ثلاثين عامًا دون انقطاع، محولًا تجاربه الشخصية إلى رؤى بصرية تعكس التمزق بين الحلم والواقع. حصل على جوائز مرموقة، منها الجائزة الكبرى لمدينة تونس (1982)، الجائزة الوطنية للفنون والآداب (1997)، ووسامي الاستحقاق الثقافي والجمهورية التونسية. أقام عشرات المعارض الفردية والجماعية داخل تونس وخارجها، في فرنسا والمغرب والإمارات، مما جعله رائدًا في التأصيل الجمالي العربي.

فن مقديش يقوم على التقاطع بين التراث والحداثة، وقد استطاع أن يزاوج بينهما بطريقة عبقرية دون ضجيج، كما يفعل الفنانون الكبار. يستلهم الأساطير التونسية والعربية ليخلق لغة بصرية شاعرية، بدأ بأعمال تجريدية ثم انتقل إلى السريالية، مستخدمًا وسائط متنوعة مثل الخشب، القماش، والبردي. يسيطر الخط العربي على أعماله، ليس كزخرف بل كطاقة جمالية وفكرية تضفي بعدًا روحانيًا، مستوحى من "الدائرة المفتوحة" في الفنون الإسلامية، حيث تتجدد الحركة دون نهاية.

قال مقديش: "أنطلق في رسوماتي من ميثولوجيا وأساطير شعبية، من خرافات الطفولة، من اللاوعي الجماعي، ومن قاع التمزق بين الحلم والواقع." هذا النهج يجعل أعماله شهادة جماعية وفردية، تاريخية وأسطورية، حيث تتحول اللوحة إلى متاهة لا متناهية.

من أبرز أعماله سلسلة "هلاليات"، المستوحاة من السيرة الهلالية، حيث يصور الجازية كامرأة فاتنة محاطة بزخارف خطية تشبه الأشعار الشعبية. في "هلالية 6" ، تندمج الجازية مع الحصان في وحدة زخرفية، مع وشوم بربرية ترمز إلى الثقافة المحلية، محولًا السيرة إلى تأمل في الهوية والحب. أما في لوحات "عليسة" (1993 و1995)، فيصور الأميرة الفينيقية مؤسسة قرطاج كحسناء فاتنة، مرتدية قلادة تحمل رمز "تانيت"، مع خلفية تجريدية تتناغم مع لباسها، مستلهمًا الزخارف الفينيقية ليعيد قراءة التاريخ كصراع هوياتي.

في "ديدون" (1993)، تظهر ببشرة بيضاء، بينما في "عليسة" (1995) تكون سوداء البشرة، مع قط أسود يرمز إلى الغموض، وألوان داكنة تشير إلى مصير قرطاج المأساوي. هذه اللوحات تكشف كيف يستخدم مقديش الأسطورة لاستكشاف الهوية التونسية الممزوجة بحضارات متعددة: فينيقية، بربرية، وعربية.

كذلك، في سلسلة "عنترة بن شداد" (1979)، يصور البطل كفارس يمسك سيفًا ثنائي الرأس، مع عبلة تمتطي حصانًا بطريقة غير تقليدية، والوجوه مزدوجة (أبيض وأسود) إشارة إلى أصوله الحبشية وصراعه مع العبودية. يدمج رموز الفن الشعبي مثل السيوف والخيول مع عناصر سريالية، محولًا الأسطورة إلى تأمل في الحب والحرية والتمييز العنصري.

أما في لوحات "الكاهنة" (ديهيا)، فيصور الملكة البربرية كامرأة تمتطي حصانًا، تحمل خنجرًا، مع شاب يرافقها قد يكون ابنها أو وجهها الآخر. الجسد يتداخل مع الحصان في بعد سريالي يرمز إلى الوحدة بين الإنسان والطبيعة،أو إلى التمزق العائلي بسبب الغزو العربي. تستلهم هذه الأعمال رموز الفن الشعبي البربري، مثل الوشم والطقوس، لتعيد قراءة التاريخ كصراع هوياتي، مع دمج الخط العربي كعنصر روحي يتنفس داخل اللوحة.

> **أعمال مقديش ذاكرة حية، تحلم وتتحدى الزمن، داعية إلى تأمل الوجود الإنساني من خلال الأسطورة والرموز الشعبية**

تحدي الفراغ

نقديًا، يبرز فن مقديش كتجربة فريدة تعتمد على "الذاكرة البصرية"، حيث تتحول التجارب إلى صور ذهنية يعيد تشكيلها بالألوان والأشكال. لوحاته مزدحمة، خالية من الفراغ، تعكس "فزع الفراغ" في الفنون العربية، مع ألوان شمسية مشرقة مستوحاة من المنمنمات والسجاد، تضفي بعدًا صوفيًا.

يُعد مقديش من الحروفيين العرب البارزين، حيث يحول الخط إلى طاقة جمالية وفكرية، مجسدًا مفهوم اللانهاية في الفنون الإسلامية. تأثره بالسريالية يجعله يمزج الواقعي بالسوريالي، محولًا اللوحة إلى مهرجان من الرموز والألوان يتحدى الفراغ ويهرب من النهاية. مساهمات مقديش في الفن التونسي والعربي تتجاوز اللوحات؛ هو مؤسس لحداثة تشكيلية تونسية منفتحة على المستقبل دون التخلي عن الجذور الثقافية. ساهم في طرح سؤال الهوية في الفن التشكيلي العربي، مستلهمًا من اللاوعي الجماعي والتمزق بين الحلم والواقع. أعماله تشهد على تنوع الحضارات التونسية: فينيقية، بربرية، رومانية، عربية، وعثمانية، محولًا التراث إلى صور ذهنية تعيد تشكيل الهوية. في العالم العربي، يُعد رائدًا في توظيف الخط العربي لتحديث الفن التشكيلي، مما جعله يُقارن بالحروفيين العرب مثل إبراهيم الضحاك.

ترك رحيل الفنان فراغًا، لكن معرض "مشهديات" يعيد إحياء إرثه، محتفيًا بتجربته التي تتقاطع بين الفنون البصرية والمسرح، حيث تتحول اللوحة إلى فضاء درامي. المعرض ليس تأبينًا متأخرًا، بل استدعاء لعالم مقديش: ذاكرة تحلم، خط ينساب خارج اللغة، طائر يحوم فوق أطلال الروح. في فضاء لا يخضع للمنظور، تتداخل الأزمنة وتتشظى الوجوه، محولًا اللوحة إلى طقس بصري يعيد تركيب الهوية من شظاياها.

> **اللوحات تكشف كيف يستخدم مقديش الأسطورة لاستكشاف الهوية التونسية الممزوجة بحضارات متعددة**

في عالم يتسارع فيه النسيان، تبقى أعمال مقديش ذاكرة حية، تحلم وتتحدى الزمن، داعية إلى تأمل الوجود الإنساني من خلال الأسطورة والرموز الشعبية. هذا المعرض تذكير بأن الفن ليس مجرد صورة، بل هو جسر بين الماضي والمستقبل، يجمع بين الجمال والتأمل، كما فعل مقديش طوال حياته.

خرجت من رواق الفنون، ونظرت إلى ساعتي لأكتشف أنني أمضيت أكثر من ساعتين دون أن أشعر بمرور الوقت. كنت أعرف إلى أين أتجه. في شارع مرسيليا، على بعد خطوات من قاعة الفن الرابع، تقع حانة بوعبانة. فنان آخر ترك بصمة عميقة، ليس على الفن فقط، بل على الحياة في تونس. هناك، بين الجدران الموشومة بالدخان والضحك، يستمر الفن في التنفس، كما أراده مقديش: حرًا، شعبيًا، ومتجددًا.

لم أستطع منع دمعة سالت بهدوء على وجهي وأنا أتذكر الشاعر الصغير أولاد أحمد، والروائي حسونة المصباحي، والمسرحي الرائع حكيم مرزوقي. كانت أرواحهم مصرة على ألا تبرح المكان، كأنها جاءت لتشارك مقديش لحظة العودة، ولتؤكد أن الفن في تونس لا يموت.

اللوحة فضاء درامي

العرب
الثلاثاء 2025/10/04
السنة 48 العدد 13650

«دواية للفنون» علامة تشكيلية ليبية تربط بين أجيال من الفنانين

حركة فنية تنقل الحرف العربي من مجرد لغة إلى عنصر بصري فني

تحضر المؤسسات الفنية الخاصة ومن بينها "دواية للفنون" بصفتها عنصرا مهما في حركة الفن الليبي المعاصر، حيث تجتهد بإستراتيجيات مدروسة لإثراء الساحة بمعارض وتجارب ونماذج مميزة تمزج بين التمسك بالطابع المحلي والالتزام بالانفتاح على الرؤى العالمية المعاصرة. لذلك أصبحت دواية في سنوات قليلة رمزا للفن الليبي ومساحة جامعة لتيارات فنية وأجيال مختلفة.

عدنان بشير معيتيق
فنان تشكيلي ليبي

الكثير من المحاولات الجادة كانت قد أسهمت في رسم المشهد التشكيلي الليبي منذ بداية تشكله، خصوصا بعد أن أصبحت هناك كيانات ثقافية خارج المؤسسة الرسمية للدولة، فكانت الدار الليبية للفنون ودار الفنون وبعدها بسنوات بيت إسكندر في طرابلس، وبراح الثقافة في بنغازي من أهم المشاريع الجديدة الجادة والمستمرة في نشاطها الداعم للفنون بشكل خاص وللثقافة بشكل عام، متخذة من المجهود الخاص بديلا عن الدولة ودورها المنوطة به كل مؤسساتها الرسمية من وزارة ثقافة وما يتبعها من أجسام ما زالت قائمة بشكلها الصوري ودون أي فائدة تذكر.

جاء إعلان سنة 2018 عن تأسيس منظمة "دواية للفنون" ليكون إضافة مهمة للمشهد التشكيلي الليبي، فهي مؤسسة ليبية غير حكومية أنشئت من قبل مجموعة من الفنانين والخطاطين، كان من أهم اهتماماتهم ترسيخ الفنون البصرية وخاصة الحروفية التي كانت في المنطقة الوسطى بين فن الرسم وفن الخط، كمجال للكثير من المتخصصين في هذا الاتجاه فجاءت كحدث دائم طويل النفس في إقامة دورية بموعد منتظم كل سنة، لتجتمع المجموعة المؤسسة من الفنانين بالإضافة إلى دعوة أكثر من فنان مشارك جديد كل سنة، محاولة إضفاء طابع التجديد والتنوع وعدم الوقوع في التكرار والسير في اتجاه توسيع مجال الرؤى المعروضة والمتفاعلة معها في هذا الحدث الفني المهم.

أصبحت "دواية للفنون" خلال سنوات علامة تشكيلية ليبية خالصة تمثل انعكاسا لجزء مهم من المشهد التشكيلي الليبي المعاصر وعلامة فارقة في مسيرته، وكان هذا من حيث اختصاصها التشكيلي ومراعاة جودة المنتج والاختيار والترتيبات وطريقة العرض في كل نسخة، وكان من أهم نتائجها الدفع بالعديد من الفنانين الجدد إلى المشاركة وتقديم تجاربهم للجمهور وتمكينهم من الدخول إلى الساحة الفنية بأسرع الطرق، وخصوصا أولئك الذين يمتلكون الموهبة والمقدرة على الإبداع والاستمرار في هذا المجال، لأن اختيارات اللجنة المشرفة على المؤسسة لهذه المشاركات تكون فائقة

> «دواية للفنون» أصبحت خلال سنوات علامة تشكيلية ليبية خالصة تمثل انعكاسا لجزء مهم من المشهد التشكيلي المعاصر

الدقة، لضمان المحافظة على المستوى الرفيع للحدث وتقديمه في أجمل صورة.

دائما المجهود في أي تأسيس أو صناعة حدث فني يقع على عاتق أفراد يأخذون زمام المبادرة والتطوع وبذل الكثير من الجهود للنهوض بالمشهد واستكمال الصور الكلية، فكان الآباء المؤسسون لملتقى دواية للحروفية والرسم هم الفنان محمد الخروبي والفنان أحمد البارودي والفنان الفوتوغرافي ساسي حريب والفنان رضوان الزناتي والعديد من الخطاطين والرسامين الذين كان لهم دور في إضافة ألق الحضور والمشاركة الفاعلة في الملتقى من فنانين مشاركين من ليبيا ودول الجوار مثل تونس والجزائر والمغرب وسوريا ومصر، ما وسع من دائرة انتشاره خصوصا أن أكثر من نسخة للحدث تم عرضها في ليبيا وتونس فأضفت عليه الطابع الإقليمي الذي تجاوز حدود الوطن.

تهدف "دواية للفنون" من خلال ما جاء في البيان الخاص بها إلى إبراز القيمة الجمالية للحرف العربي ونقله من مجرد لغة إلى عنصر بصري فني من خلال المعارض والورش والندوات، وهذه الأهداف أعلن عنها من قبل كل من حاول التعبير الفني عبر الحرف والتشكيل في مركب واحد كما جاءت تجارب الفنان الليبي علي عمر أرميص. لكن الجديد أن مجموعة "دواية للفنون" نجحت في تحقيق الهدف أو الكثير منه من خلال فعالياتها المستمرة وعبر التواصل مع الجمهور في القاعات والفضاءات العامة بأدوات معاصرة مكنتها من تحقيق الانتشار للفن التشكيلي بشكل عام ولفن الحروفية والطباعة بشكل خاص وعبور خطوات مهمة في مشوارها المديد.

ومع إسدال الستار على فعاليات المعرض تحت عنوان "النسخة العاشرة 2025" الذي اختُتمت فعالياته بنجاح الأسبوع الماضي، علينا أن نؤكد أن مؤسسة "دواية" قد نجحت مجددًا في ترسيخ مكانتها كمنارة للفنون والحروفية في ليبيا والدول المجاورة.

لقد كان الحدث الفني المميز الذي أقيم في بيت العز بالمدينة القديمة طرابلس خلال الفترة من 25 إلى 30 أكتوبر تتويجًا لمسيرة "دواية"، حيث لم يقتصر التميز على المشاركات الليبية فحسب، بل زادتها رونقًا المشاركات الخارجية الأنيقة من تونس والجزائر والكويت.

شارك في هذا الحدث الفني من تونس: الفنان مجدي بوخشانة والفنان عبدالله عكار، ومن الجزائر الفنان خالد السباع والفنان عبدالحق جلاب والفنان عيسى بودودة، ومن الكويت الفنان جاسم معراج، أما المشاركات الليبية فضمت كلا من الفنان محمد الخروبي والفنان أحمد البارودي والفنان لؤي أبورويس والفنان أحمد الأمين الزايدي.

ومما ضاعف من قيمة هذه النسخة هو الاستقبال والتفاعل الكبير الذي حظي به المعرض، حيث كان التفاعل والإشادة من جمهور غفير من المهتمين بالشأن الثقافي والفني دليلًا على تعطش الساحة لمثل هذه المبادرة. وقد تجلى هذا الاهتمام بحضور عدد من السفارات المعتمدة بدولة ليبيا، إلى جانب كوكبة من الفنانين والكتاب والمثقفين الليبيين، والمهتمين من الدارسين وطلاب كليات الفنون والعمارة. كما شهد الحدث حضورًا وافرًا من القنوات الفضائية والمؤسسات الإعلامية المحلية والعربية، مما عكس أهميته على المستويين المحلي والإقليمي.

إن النجاح اللافت للنسخة العاشرة يضع حجر الأساس لمستقبل أكثر إشراقًا. فـ"دواية للفنون" ليست مجرد مؤسسة، بل هي حركة فنية متجددة تؤمن بقوة الكلمة وجمالية الحرف وقدرة الفن على تجاوز الحدود، مقدمةً بذلك جسرًا ثقافيًا يربط بين الأجيال ويعزز الهوية. نتطلع بشغف إلى ما ستحمله السنوات القادمة من إبداعات جديدة تحت مظلة هذه المؤسسة الرائدة.

جهود خاصة تثري الحراك الفني

تعزيز للحروفية

السينما المغربية بين الاستنساخ وضرورة تأسيس مرجع ثقافي مغربي

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تطرح السينما المغربية اليوم سؤالاً وجوديًا يتجاوز عقبة الإنتاج والتوزيع والانتشار نحو المعرفة الثقافية الأصيلة التي تؤطر فعل الإبداع ذاته: هل تمتلك السينما المغربية حركاتها الفنية الخاصة؟ وهل تأسست مدارسها النظرية ورؤاها في معنى الصورة والهوية والتمثيل؟ إذ تُظهر التجربة التاريخية أن ما تحقق هو تراكم إنتاجي وجهود فردية، لكنه لم يتحول بعد إلى مشروع ثقافي مغربي جماعي يؤسس لمدارس وحركات فكرية تُعرّف السينما المغربية في عمقها التاريخي.

وبينما جاءت البدايات محمولة على هاجس إثبات الوجود، كانت مرحلة ما بعد الألفية محكومة بمنطق اللحاق والاقتباس، بين تقليد نماذج الدول المتقدمة أو السقوط في توجّهات السوق الدولية التي تبتلع الخصوصيات وتعيد تشكيلها وفق تصنيفاتها الاستهلاكية، كما يفعل المخرج نبيل عيوش والمخرجة مريم التوزاني والمخرج هشام العسري والمخرجة أسماء المدير واليوم ظهر المخرج سعيد حميش بن العربي وقس على ذلك في سياقهم.

تبحث السينما المغربية منذ تأسيسها عن ذاتها، لكنها لم تبلور بعد أجوبتها، لذلك أصبح السؤال اليوم ليس عن كمّ الأفلام، وإنما عن معنى أن تكون لنا سينما مغربية بملامح فكرية نظرية تطبيقية، قادرة على صياغة خطاب بصري يتأسس على ثقافة الصورة المغربية المتجذرة في المجال الاجتماعي والثقافي المحليّ. فإذا كانت كُبرى نظريات السينما قد انبثقت من سياقات مغايرة: من هوليوود التي بنت نظرية النوع على اقتصاد النجومية، ومن أوروبا التي بنت الواقعية والشعرية السينمائية على إرث فلسفي وجمالي متراكم، فإن المغرب لا يمكنه أن يستعير نظريات صيغت لغيره ويتوقع منها أن تنتج له هوية. فالنظريات الكبرى لا تناسبنا لأنها وُلدت في تربة ثقافية واقتصادية وسياسية غير تربتنا، ومن الخطأ اعتقاد أن استنساخ الأطر الجاهزة قادر على منحنا صلابة فكرية أو جمالية.

ويدفع الواقع السينمائي المغربي اليوم نحو ضرورة تأسيس مفاهيم نقدية جديدة تتناسب مع المتلقي المحلي الذي لا يشبه متلقي العالم الأول في تمثلاته، وفي ذاكرته البصرية، وفي علاقته بالعالم، لأن المتفرج المغربي ليس نسخة مستنسخة من الجمهور الفرنسي أو الأميركي أو الإيطالي أو الروسي أو الإيراني أو غيره، لأنه بكل بساطة ابن بيئته، يحمل همومًا اجتماعية ورموزًا ثقافية وتاريخًا سياسيًا خاصًا. لذلك يصبح الخطاب السينمائي المستورد عاجزًا عن إقناع روحه، وفي أحيان كثيرة يظهر كجسم غريب يسكن الفيلم دون أن يتجذّر فيه.

وتسعى التجربة المغربية إلى التحرر من عقدة المقارنة واللحاق، لكن هذا السعي يحتاج إلى شجاعة فكرية تُعلن عن القطيعة مع التبعية الجمالية الأوروبية والغربية. فإعلان قيام حركة سينمائية مغربية أصيلة يمر عبر بناء نظريات تليق بهذه المملكة العريقة، ونظريات تخاطب المغرب بوصفه تنوعًا اجتماعيًا ولسانيًا وثقافيًا وروحانيًا، وتتغذى من موروثه الشفهي والديني والإنساني. ويجب أن ترتكز هذه النظريات على التفكير في ثلاث ثورات: ثورة في السرد، وثورة في بناء الشخصيات، وثورة في المعنى العميق للصورة.

وينفتح المسار كذلك على ضرورة خلق مدارس مغربية لا تكتفي باستعارة نوع الكوميديا أو الدراما الاجتماعية أو الفيلم السياسي وفق قوالب عالمية جاهزة، وإنما تُؤسس لأنواع منبثقة من سؤال الهوية: ماذا لو أسسنا نوعًا سينمائيًا ينطلق من الشعر الملحون؟ أو من قصص المدن العتيقة؟ أو من الدراما الروحية في علاقة الإنسان المغربي بعوالم الغيب والقدر؟ ماذا لو احتضنت السينما حكايات الأحياء الشعبية وجمالياتها التعبيرية عوض الهرب من واقعها؟ إن كل ذلك يمكن أن يشكل أرضية ثقافية تضع المغرب في قلب خريطة السينما العالمية.

وتحتاج السينما المغربية اليوم إلى منظومة نقدية حقيقية تواكب التحولات، وتنتقل من نقد الانطباعات إلى النقد المؤسس للمعنى والمفهوم. إذ لا يمكن لحركة سينمائية أن تتشكل من دون مفكرين يكتبون خطابها ويوجّهون أسئلتها ويفتحون أمامها آفاق الرؤية. لذلك فإن دعوة تأسيس مدرسة ثقافية مغربية في السينما ضرورة حضارية تضمن للسينما أن تمتلك أسباب البقاء والتطور، عوض أن تحيى بشكل استعاري بملامح الآخرين أي في انتظار بازوليني.

وبين تاريخ لم يكتمل ومستقبل لم يأت بعد، تقف السينما المغربية على عتبة الاختيار: إما أن تُعلن ولادة حركاتها الأصيلة، وتخلق نظرياتها الخاصة، وتجرؤ على إعادة تعريف ذاتها وعلاقتها بالعالم أو تبقى في دائرة التبعية، حيث يصنع الآخرون معايير القيمة، بينما يكتفي المبدع المغربي بتقليدٍ فاقد للروح.

> لماذا لم تتشكل حركات سينمائية مغربية أصيلة؟ ولماذا لا تناسب نظريات السينما الكبرى واقع المتلقي المغربي؟

وتحدد السينما المغربية هويتها حين تواجه الواقع الذي تحاول تصويره، ولا تكتفي بتقليد أنماط الغرب أو محاكاة النجاحات الأجنبية. فهويتها الحقيقية تكمن في التعبير عن الإنسان المغربي بكل توتراته، بين الجذور والحداثة، بين الصدام والتفاوض مع الزمن. لأن الهوية رؤية قوية لما يجعل الفرد المغربي كائنًا متفردًا في تجربته التاريخية والاجتماعية، وهي رؤية تحتاج إلى تأسيس حقيقي بعيد عن الاكتفاء بالتقليد.

وستنتج الحركة السينمائية المغربية نظرياتها الخاصة حين تبدأ من التراث والحكي الشعبي والتاريخ المحلي، وتبني لغة جديدة للتعبير البصري. فالنقد المغربي مثلا لا يمكن أن يكون نسخة عن النقد الغربي، وإنما يجب أن يصوغ أدواته الخاصة التي تمكّن من قراءة الفيلم بوصفه وعيًا بالواقع وصورة للوجود، وعندما تتأسس النظرية المحلية، يصبح الفيلم المغربي مصدرا للمعنى.

وسيدرك السينمائي أن متلقيه يختلف جذريًا عن متلقي العالم الأول. فجمهور الدار البيضاء أو الرباط يشاهد الفيلم بعين تترقب الإجابة عن أسئلة وجودية حقيقية، بينما جمهور باريس أو نيويورك يبحث عن الجماليات والتقنيات بعد أن حُلت تناقضاته الكبرى تاريخيًا. لذا، تصبح علاقة السينما المغربية بجمهورها علاقة حميمية تحتاج إلى وعي متبادل، وتقديم الفهم قبل المتعة، وبناء جسور اتصال تجعل الصورة المغربية تنبض بالحياة لدى المتلقي المحلي.

وستنوع السينما المغربية رؤيتها حين تتحرر من ضغوط التمويل الدولي الذي يفرض على المنتج أن يكون قابلا للتصدير. فالإبداع يولد عند حدود المغامرة وعوض حدود الحسابات المالية. والتجارب المستقلة والهامشية هي التي أسست كل الثورات السينمائية في العالم، لأنها تسمح للخيال بالتحليق، وتحرر الجسد والصورة من قيود السوق، وتفتح آفاقًا جديدة لتأصيل حركة سينمائية أصيلة تعكس الواقع المغربي بصدق.

وستؤصل الحركة السينمائية المحلية حين تتجاوز تصوير الواقع السطحي وتبتكر واقعًا مغربيًا خاصًا. فالسينما هي تأسيس لوعي جديد يضع المهمش في مركز السرد، ويرفع الهامش إلى قلب المشهد. والحركة السينمائية الأصيلة تحوّل اللحظة الفردية إلى تجربة جماعية، وتعطي لكل فيلم القدرة على أن يكون جزءًا من مشروع معرفي متواصل.

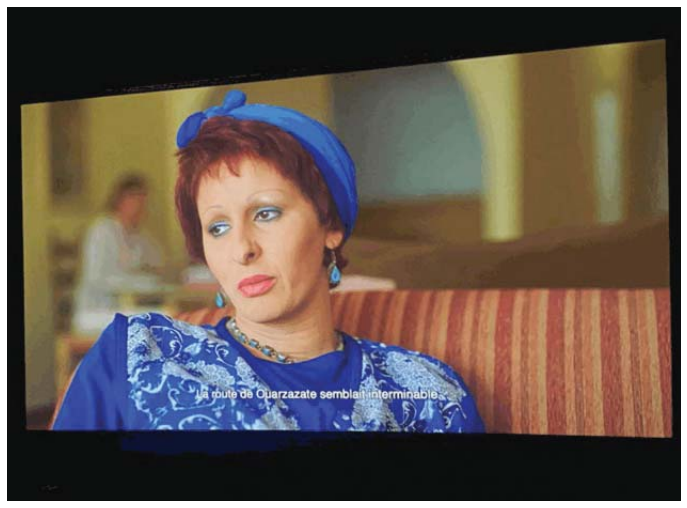

الحكاية المغربية تصل إلى المغربي بسهولة

العرب
الثلاثاء 2025/11/04
السنة 48 العدد 13650

قانون مناهضة العنف ضد المرأة عاجز عن حماية النساء في تونس

22 جريمة قتل بين شهري يناير وسبتمبر ارتكبت ضد النساء على يد الزوج أو أحد أفراد الأسرة

ينتقد المهتمون بالشأن الأسري في تونس عجز القانون الأساسي عدد 58 لسنة 2017 عن حماية النساء من ظاهرة العنف المتفشي ضدهن. ورغم مرور 8 سنوات على صدور هذا القانون، إلا أن العنف ضد المرأة مازال في تزايد متواصل ونسق متصاعد وبأشكال مختلفة، وتتالت في السنوات الأخيرة جرائم قتل النساء في تونس ودقت المنظمات النسوية ناقوس الخطر للتوعية بخطورة الظاهرة.

قتل النساء أصبح ظاهرة

تونس - يهدف القانون الأساسي عدد 58 لسنة 2017، المناهض للعنف ضد النساء إلى وضع التدابير الكفيلة بالقضاء على كل أشكال العنف ضد المرأة القائم على أساس التمييز بين الجنسين من أجل تحقيق المساواة واحترام الكرامة الإنسانية، وذلك باتّباع مقاربة شاملة تقوم على التصدي لمختلف أشكاله بالوقاية وتتبع مرتكبيه ومعاقبتهم وحماية الضحايا والتعهد بهم.

لكن عدم تطبيق هذا القانون على أرض الواقع، جعله مجرد حبر على ورق، حيث لم يرتق إلى صفوف التشريعات الردعية الصارمة ولم يساهم في الحد من جرائم القتل ضد النساء.

وأكدت الأخصائية الاجتماعية بمركز الإحاطة والتوجيه بالاتحاد الوطني للمرأة التونسية عربية الأحمر أنه رغم مرور 8 سنوات على صدور القانون الأساسي عدد 58، ما يزال العنف ضد المرأة في تزايد متواصل ونسق متصاعد وبأشكال مختلفة، لتتفاقم هذه الممارسات إلى حد أصبح فيه قتل النساء، ظاهرة. وبلغت جرائم قتل النساء بين يناير وسبتمبر من 2025، 22 جريمة قتل لامرأة تونسية على يد زوجها أو أحد أفراد العائلة.

وتساءلت الأحمر حول نجاعة هذا القانون وتطبيقه الفعلي على أرض الواقع، وذلك، خلال تقديم دراسة حول تجربة الاتحاد في التعاطي مع ضحايا العنف من مرضى السرطان خلال لقاء بعنوان "تداعيات مرض السرطان على العلاقات الزوجية".

وبينت أنه إلى حدود منتصف السداسي الأول لسنة 2025، سجل الاتحاد الوطني للمرأة عبر خلايا الإنصات ومراكز الإحاطة والتوجيه بكامل تراب الجمهورية 466 امرأة معنفة تطلب الإحاطة الاجتماعية والنفسية والإرشاد القانوني، موضحة أن أكثر نسبة عنف ممارسة ضد المرأة هي العنف الزوجي بنسبة 81 في المئة، يليها العنف الأسري والعائلي بنسبة 12 في المئة، أما العنف الممارس في الفضاء العام فيبلغ نسبة 7 في المئة، حسب نتائج دراسة للاتحاد.

> أكثر نسبة عنف ممارسة ضد المرأة هي العنف الزوجي بنسبة 81 في المئة، يليها العنف الأسري بنسبة 12 في المئة

وبخصوص أشكال العنف، يتصدر العنف المعنوي واللفظي المرتبة الأولى بـ36 في المئة، مسجلاً ارتفاعاً بـ5 في المئة عن سنة 2024، يليه العنف الاقتصادي بـ34 في المئة، والعنف المادي (الجسدي) بـ27 في المئة، والعنف الجنسي بـ3 في المئة.. وكانت النساء المتزوجات الأكثر عرضة للتعنيف بنسبة 36 في المئة، تليها المفارقات (المنفصلات غير المطلقات) بنسبة 28 في المئة، والعازبات بنسبة 17 في المئة، والمطلقات بنسبة 15 في المئة، والأرامل بنسبة 3 في المئة، والأمهات العازبات بنسبة 1 في المئة.

ومن أسباب استمرار تزايد العنف الضغوطات الأسرية التي تعانيها المرأة لتحافظ على الأسرة، إلى جانب عوامل ثقافية واجتماعية منها العادات والتقاليد، وعوامل اقتصادية تتعلق بالفقر والبطالة والفوارق الاقتصادية بين الزوجين، حسب نتائج دراسة للاتحاد.

وترى الباحثة في مجال النوع الاجتماعي أمال قرامي أن انتشار العنف ضد النساء في تونس مسألة مرتبطة بالبنية العقلية أي بالذهنيات التي لم يتم العمل عليها كثيراً بمعنى أن هناك اهتماما بالقوانين، والتشريعات، بالتعديل والإصلاح، لكن ليس بلب المشكلة.

وتساءلت "هل تغيرت أساليبنا في التنشئة الاجتماعية؟ وهل تم تسليط الضوء عليها وحُلّلت بعمق؟" لتؤكد أنه "في الحقيقة تم التراجع في المجتمع التونسي على مستويات متعددة لأن التسلح ضد الجهل يكون بتعليم جيد وهو الحصن الذي يحمي أي إنسان يفكر بعقل بينما منظومة التعليم والتربية في تونس تنهار".

وأكدت أن هناك غيابا للفضاءات المفتوحة للمجتمع المدني التي تناقش العديد من القضايا منها تحولات المجتمع التونسي على مستوى منظومة القيم وعلى مستوى السلوكيات، وآداب التعامل على مستوى قضايا مصيرية مثل الانقطاع المدرسي، وظاهرة التسول، والعنف من جميع الأطراف.

وكشف أحدث بيانات عرضتها وزارة الأسرة والمرأة وجمعية "أصوات تونس"، عن تضاعف جرائم القتل ضد النساء بنسبة أربع مرات بين عامي 2018 و2024 لتصل إلى 26 جريمة قتل. كما تكشف البيانات أيضا عن تورط الأقارب الذكور مثل الزوج أو الأخ أو الأب وحتى الابن، في أكثر من 70 في المئة من تلك الجرائم.

ورغم ذلك لم يتوقف النزيف، فقد صدرت نتائج التقرير، بموازاة جريمتين هزتا الرأي العام في تونس وأكدتا المنحى الخطير والمقلق لظاهرة العنف حد القتل ومن نفس الجهات الفاعلة لهذه الانتهاكات. إحداها راحت ضحيتها محامية عثر على جثتها متفحمة ملقاة في وادي بجهة منوبة قرب العاصمة وقد باشرت السلطات تحقيقات مع أقاربها، حيث تحوم الشكوك تجاه الدائرة الضيقة لعائلتها.

أما الضحية الثانية فقد قتلت على يد زوجها في شهر أبريل الماضي طعنا بالسكين قبل أن يلوذ الفاعل بالفرار ويترك زوجته غارقة في بركة من الدماء وابنة تشكو من جروح خطيرة.

وخلصت دراسة بعنوان "حماية النساء ضحايا العنف بين النص والواقع" (أتت للوقوف على الإشكالات في تأويل وتطبيق القانون 58 لسنة 2017) إلى مجموعة من الإخلالات التي من بينها عدم احترام الوحدات المختصة للبعض من التزاماتها القانونية كإعلام الضحايا بحقوقها أو إمضاء المحاضر دون تلاوتها أو قراءتها من قبل الضحايا وسوء تقدير المخاطر في بعض الحالات. وكذلك الأمر على مستوى تطبيق وسائل الحماية الأمنية التي أكدت الجمعيات والمحامون على ندرة تطبيق وسيلة الإبعاد عن المسكن العائلي من قبل الفرق المختصة خاصة بجهة تونس كما أن النساء المستجوبات في هذه الجهة يجهلن وجودها.

أما بالنسبة إلى إصدار قرارات الحماية القضائية من قبل قضاة الأسرة في تونس والكاف، فإن أغلب مطالب الحماية تقوم على التدابير ذات الصبغة المعيشية وطلب الحضانة ويتم قبول مطالب الحماية في أغلب الحالات عند وجود عنف ثابت إضافة إلى أن قرارات الحماية في كل الولايتين تصدر في آجال لا تحترم صبغة الاستعجال والتأكد إلا فيما ندر.

وبحسب الدراسة التي أعدتها "جمعية المرأة والمواطنة بالكاف" فإن حماية النساء وتطبيق آليات الحماية تقتضي تكوين القضاة والأمنيين تكوينا مستمرا ورسكلتهم في مجالات مختلفة من بينها أساسا خصوصية العنف الزوجي وديناميكيته وإستراتيجية المعنف وآثار العنف على نفسية الضحايا وسلوكياتهن وكيفية تقدير المخاطر.

وجاءت الدراسة بمجموعة من التوصيات في جانب التكوين من أهمها ضرورة التكوين المستمر والإجباري لكل القضاة والأمنيين (من وحدات مختصة وفرق الاستمرار) على مسألة العنف ضد النساء وتكوين قضاة الأسرة على كيفية اتخاذ قرارات الحماية مع تعميم أداة تقييم المخاطر وإجبارية اعتمادها من قبل الأمن وقضاة الأسرة وتكوينهم حولها.

كما قدمت الدراسة أيضا توصيات في الجانب القانوني من بينها إضافة تدابير أخرى كالمعالجة النفسية والاجتماعية لمرتكب العنف مع تنقيح الفصل 26 من القانون 58 في ما يخص الإبعاد عن المسكن العائلي بالتنصيص على تنفيذه فورا من قبل الفرقة على المعتدي إضافة إلى ضرورة وضع مدة قانونية للحكم في تدبير الحماية.

زواج العراقيين من الأجانب: تجربة محفوفة بالمصاعب

رهينة تقبّل ثقافة الآخر

بغداد - يعد زواج الأجانب في العراق من بين القضايا الحيوية لأهميته في تعزيز العلاقات بين الثقافات المختلفة، حيث يعمل كوسيلة لتبادل القيم والتقاليد.

وشهدت السنوات الأخيرة تزايدا ملحوظا في حالات زواج العراقيات من أجانب، وزواج العراقيين من أجنبيات، سواء داخل العراق أو خارجه، وفق ما كشفته وكالة أنباء خاصة.

وقالت وكالة الأنباء العراقية الخاصة إن ثمّة أسبابا عديدة وراء هذا النوع من الزواج، خصوصا خارج البلاد، إذ تقف الهجرة والدراسة والعمل والعلاقات عبر الإنترنت في مقدّمة الدوافع.

كما ساهم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والترجمات الفورية بين العربية واللغات الأخرى في انتشار هذه الظاهرة، التي كانت في السابق تعدّ من الحالات النادرة. وقد لعبت مواقع التواصل دورا كبيرا، ليس في انتشار هذا النوع من الزواج فحسب، بل في مجمل التحوّلات الاجتماعية والثقافية التي يعيشها المجتمع العراقي بعد عام 2003.

ويمكن لزواج العراقيين والعراقيات من الأجانب أن يصمد ويكلل بالنجاح شريطة توفر الانسجام والتفاهم والمرونة في تقبّل ثقافة الآخر وتقاليده وقيمه، وقدرة كل طرف على التمسك بالآخر وتبادل المشاعر معه.

وقالت فاطمة حسين (30 عاما) إنها "تزوجت من رجل روسي تعرّفت عليه خلال دراستها في موسكو."

وأضافت، في حديثها لوكالة الأنباء العراقية الخاصة، أنها كانت ترغب من خلال هذه التجربة في الانفتاح على ثقافة الآخرين وتقبّلها، والسعي دوما لردم هوّة التقاليد الواسعة بين الثقافتين العراقية والروسية.

وأشارت إلى أن تجربتها فشلت فشلا ذريعا، وتعرّضت لموقف لم تكن تتوقّعه، بسبب التباين الكبير بين ما اعتادت عليه في العراق من سلوكيات ومشاعر وألفة ودفء لم تجد مثيلا له في بلد الثلوج، وما اكتشفته في حياتها الزوجية.

وأكدت فاطمة أن الرجل كان طيبا، إلا أن مشاعره باردة كبرودة موسكو، فضلا عن أنه لا يستطيع تغيير طباعه الحادّة وصرامته في حسم أي نقاش بالطريقة التي تروق له، مشيرة إلى أن الفتاة العراقية لا تحتمل جفاف المشاعر، وهذا ما دعاها للانفصال عنه والعودة إلى العراق بعد انتهاء دراستها.

وأوضحت أنها تعلّمت اللغة الروسية وبعض العادات مثل خلع الحذاء عند دخول المنزل، وعدم الابتسام للغرباء لأنه عند الروس يدل على الحماقة وعدم الثقة بالنفس.

كما تعلّمت أن تقديم الهدايا والزهور يجب أن يكون مزدوجا، كأن تقدّم هدية مع علبة شوكولاتة، واعتادت أيضا على الاحتفال ثلاث مرات بحلول السنة الميلادية الجديدة، مضيفة أنها لا تزال تحتفظ بعادة تناول عصير "الكومبوت" الروسي المكوّن من التوت والتفاح والسكر حتى بعد الانفصال.

ويتيح زواج العراقيين، نساء ورجالا، من أجانب التعرّف على ثقافة جديدة ومختلفة عن ثقافة المجتمع العراقي.

ويقول سعد الجيزاني، المتزوج من فتاة فنزويلية، إن من إيجابيات الزواج من أجنبية التعرّف على ثقافة بلد الزوجة، منوها إلى أن الثقافات العالمية أصبحت أقرب إلى بعضها البعض بفضل التكنولوجيا.

ويضيف الجيزاني أن "الزواج من الأجنبيات يساعد على تعلّم اللغة بشكل أسرع بفضل الممارسة اليومية والتعايش المستمر."

لكنه يوضح أن "الزواج من أجنبية وأنت بعيد عن بلدك قد يكون محفوفا بالمخاطر، لأنها في الغالب قد تغادر وتتركك وحيدا، لعدم وجود روابط قوية تجمعكما،" مشيراً إلى ضرورة وجود لغة مشتركة للتفاهم مثل الإنجليزية، على أن يتعلّم كل طرف لاحقا لغة شريكه.

ويرى الجيزاني أن بعض العراقيين حتى في الخارج يتمسكون بالمأكولات العراقية كالتشريب والدولمة، في حين لا تتقبّل النساء الأجنبيات ذلك، إذ اعتدن على أطعمة مثل البيتزا والفاهيتا، ما يسبب أحيانا مشكلات بين الطرفين.

وتابع "تذوّق جميع الأطباق التي تقدّمها الزوجة الفنزويلية يعدّ دليلا على الاحترام، أما الإشارة إليها بإصبع واحد فتعني قلّة احترام، لذلك عليك استخدام اليد كاملة لتوضيح أي شيء. هذا ما تعلّمته منها خلال العلاقة، إلى جانب سلوكيات أخرى عديدة."

> ثمّة أسباب عديدة وراء هذا النوع من الزواج، إذ تقف الهجرة والدراسة والعمل والعلاقات عبر الإنترنت في مقدّمة الدوافع

ويعتبر البعض التنوّع في الثقافات والأديان إحدى الإيجابيات الأساسية في الزواج من الأجانب.

ويؤكد عمر السامرائي، المتزوج من امرأة أميركية، أن "جمال الزواج يكمن في التعرّف على ثقافات وديانات وعادات مختلفة، إضافة إلى تذوّق أطعمة جديدة."

ويقول في حديثه لوكالة الأنباء الخاصة إن "الشعب الأميركي منغلق على ثقافته وعاداته، والزوجة الأميركية تفرض ثقافتها ولا تتقبّل بسهولة الخوض في ما يتعلق بدينك أو عاداتك العراقية."

ويبين أن تكيّف الفتاة الأميركية مع ثقافة الرجل العراقي يحتاج إلى وقت طويل، وقد لا ينجح الزوج في إقناعها بعاداته أو أكلاته المفضّلة.

ويلفت السامرائي إلى صعوبة تربية الأطفال لأن الأب والأم ينتميان إلى ثقافتين مختلفتين، إضافة إلى انشغالهما الدائم بالعمل، ما يسبب خلافات حول طرق تربية الأبناء.

وتقول ديما خالد، المتزوجة من رجل يوناني، إن "لغة الحوار واكتساب ثقافة جديدة ونسيان الماضي هي أبرز ما ميّز تجربتي."

وتوضح في حديثها لوكالة شفق نيوز "ليس كل ما تعلّمناه وألفناه من عادات في بلادنا صحيح، وليس كل ما نكتسبه في الخارج إيجابيا، فالعادات الاجتماعية نتاج ظروف وتراكمات ثقافية."

وتشير إلى أن "بعض العادات أصيلة وإنسانية مثل عادة إكرام الضيف في العراق،" مضيفة أن "الانفتاح واكتساب المعارف الجديدة وتنوّع مصادر المعرفة من أبرز الإيجابيات في الزواج من أجنبي." وتبيّن ديما أن "زواجها من الرجل اليوناني جعلها تشعر بتجدّد الأشياء يوميا، بعيدا عن الرتابة والروتين، سواء في الأحاديث أو السهرات أو تناول الطعام."

وتختم قائلة "في الزواج من أجنبي يجب أن ينسى الشخص ما تعلّمه من عادات وتقاليد، ويبدأ من جديد مع الشريك الآخر لتستمر الحياة."

التعايش مع الأجنبي ممكن

العرب
الثلاثاء 2025/11/04
السنة 48 العدد 13650

أبطال أفريقيا: الأهلي في مجموعة حديدية مع شبيبة القبائل والجيش الملكي

● قرعة متوازنة للترجي التونسي ونهضة بركان المغربي
● صدامان مصري ومغاربي في كأس الاتحاد

قمم مرتقبة

كشفت قرعة مرحلة المجموعات في دوري أبطال أفريقيا في كرة القدم عن مجموعة ثانية قوية ضمت الأهلي المصري ويانغ أفريكانز التنزاني وشبيبة القبائل الجزائري والجيش الملكي المغربي. وأقيمت قرعة دور المجموعات لبطولة كأس الاتحاد الأفريقي، وأسفرت عن أربع مجموعات قوية.

القاهرة - أسفرت قرعة دور المجموعات لبطولة دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم عن وقوع الأهلي المصري البطل القياسي في مجموعة واحدة مع فريقين عربيين، فيما يخوض بيراميدز حامل اللقب مواجهة مغربية صعبة.

وبموجب القرعة التي جرت في مدينة جوهانسبرغ بجنوب أفريقيا، سيلعب الأهلي إلى جوار الجيش الملكي المغربي وشبيبة القبائل الجزائري فيما يلعب بيراميدز في نفس المجموعة مع نهضة بركان المغربي. وضمت المجموعة الأولى بيراميدز ونهضة بركان وريفرز يونايتد النيجيري وباور دينامو الزامبي.

ويلعب الأهلي في المجموعة الثانية إلى جانب يانج أفريكانز التنزاني والجيش الملكي وشبيبة القبائل. وفي المجموعة الثالثة يلعب مولودية الجزائر مع الهلال السوداني بجانب ماميلودي صن داونز الجنوب أفريقي وسانت إيلوا لوبوبو الكونغولي. وضمت المجموعة الرابعة الترجي الرياضي التونسي وسيمبا التنزاني وبترو أتلتيكو الأنغولي والملعب المالي.

تمثيل جيد

وترفع 8 أندية لواء الكرة العربية في مرحلة المجموعات بدوري الأبطال هذا الموسم، وهو ما يمثل نصف عدد الأندية المشاركة في هذا الدور. ويأتي الأهلي المصري، نادي القرن في أفريقيا، وصاحب الرقم القياسي في عدد مرات الفوز بالبطولة الأهم والأقوى على مستوى الأندية بالقارة السمراء برصيد 12 لقبا، في مقدمة الفرق العربية المتواجدة في هذا الدور.

كما يمثل الكرة العربية في البطولة أيضا الترجي التونسي، الفائز باللقب أعوام 1994 و2011 و2018 و2019، وشبيبة القبائل الجزائري، المتوج بالبطولة عامي 1981 و1990، ومولودية الجزائر، الحائز على كأس المسابقة عام 1976، والجيش الملكي المغربي، الحاصل على البطولة عام 1985. كما يمثل العرب في تلك النسخة من البطولة أيضا بيراميدز المصري (حامل اللقب)، أحدث المنضمين إلى قائمة الفائزين بالمسابقة، بعدما حصل على لقب النسخة الماضية للمرة الأولى في تاريخه، والهلال السوداني، وصيف البطل عامي 1987 و1992، ونهضة بركان المغربي، الذي يشارك لأول مرة في دوري الأبطال، رغم فوزه بكأس الكونفيدرالية الأفريقية أعوام 2020 و2022 و2025، والسوبر الأفريقي عام 2022.

> الأهلي سيلعب إلى جوار الجيش الملكي المغربي وشبيبة القبائل الجزائري فيما يلعب بيراميدز في نفس المجموعة مع بركان

ورغم ذلك، فإن النسخة الحالية تشهد غياب العديد من القوى الكبرى في القارة الأفريقية، التي سبق لها الفوز بالمسابقة، يأتي في مقدمتها الزمالك المصري وتي. بي مازيمبي الكونغولي الديمقراطي، اللذان يمتلك كل منهما 5 ألقاب في البطولة.

كما يغيب أيضا قطبا الكرة المغربية الوداد البيضاوي والرجاء البيضاوي، اللذان فاز كل منهما بالبطولة 3 مرات، وكذلك النجم الساحلي والأفريقي التونسيين، الحاصلين على اللقب مرة وحيدة. كما يبتعد أورلاندو بايرتس الجنوب أفريقي، الفائز بالبطولة عام 1995، والذي بلغ الدور قبل النهائي في النسخة الماضية، عن مرحلة المجموعات، بعد خروجه المفاجئ من الدور التمهيدي الثاني للبطولة هذا الموسم.

وأعلن الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) مؤخرا تصنيف الأندية الـ16 المشاركة في مرحلة المجموعات بدوري الأبطال، حيث تم توزيعها على 4 مستويات وفقا لنتائج كل فريق في السنوات الخمس الأخيرة بالمسابقة، على أن يتم خلال القرعة وضع فريق واحد من كل مستوى في كل مجموعة.

وعقب تأهل متصدر ووصيف كل مجموعة للأدوار الإقصائية، تقام قرعة دور الثمانية في البطولة يوم 28 فبراير المقبل، على أن يلتقي صاحب المركز الأول في كل مجموعة مع أحد الأندية الحاصلة على المركز الثاني في المجموعات الثلاث الأخرى.

لقاءات عربية

وتجرى جولة الذهاب لدور الثمانية في المسابقة يومي 13 و14 مارس 2026، على أن تقام جولة الإياب بعدها بأسبوع، بينما تلعب جولة الذهاب في الدور قبل النهائي يومي 10 و11 أبريل القادم، وتجرى جولة الإياب يومي 17 و18 من الشهر نفسه. أما الدور النهائي، فيقام لقاء الذهاب يوم 16 مايو المقبل، في حين تلعب مباراة الإياب بعدها بأسبوع.

لم تجنّب قرعة دور المجموعات لمسابقة كأس الاتحاد الأفريقي (الكونفيدرالية)، ممثلي مصر الزمالك والمصري البورسعيدي من الصدام، حيث أوقعتهما في المجموعة الرابعة إلى جانب كايزر تشيفس الجنوب أفريقي وزيسكو يونايتد الزامبي.

وتحمل البطولة لهذا الموسم ميزة كبيرة نظرا للأندية المشاركة فيها والتي لها باع طويل في المسابقات القارية، فإلى جانب الزمالك، يبرز الوداد الرياضي المغربي العائد إلى المشاركة القارية بعد غياب لموسمين، وشباب بلوزداد واتحاد العاصمة الجزائريان وكايزر تشيفس.

وتُعدّ المجموعة الرابعة الأقوى في النسخة الثالثة والعشرين من البطولة، حيث ينتظر أن يشتد التنافس بين الفريقين المصريين وكايزر تشيفس مع حظوظ أقل لزيسكو. ويُعد كايزر تشيفس من أكثر الفرق شعبية في جنوب أفريقيا، إذ جذب أكثر من 100 ألف متفرج الموسم الماضي خلال مواجهته لغريمه المحلي أورلاندو بايرتس في جوهانسبرغ.

لكن النجاح ظل بعيدا عن "أماكوسي" (تشيفس) على الصعيد القاري، باستثناء تتويجه بكأس الكؤوس الأفريقية التي لم تعد قائمة عام 2001.

وتأهل الفريق بصعوبة على حساب كابوسكورب الأنغولي بركلات الترجيح في الدور التمهيدي الأول هذا الموسم، ثم سجل ثلاثة أهداف في مباراة واحدة للمرة الأولى منذ مارس، ليُقصي سيمبا الكونغولي.

ويتطلع الزمالك إلى لقبه الثالث في المسابقة بعد 2019 و2024، رغم بعض الأزمات الفنية التي يعانيها، إذ كان قد أقال مدربه البلجيكي يانيك فيريرا لتراجع النتائج. وتشهد المجموعة الأولى صداما مغاربيا بين اتحاد العاصمة الجزائري، الطامح إلى اللقب الثاني في المسابقة بعد 2023، وأولمبيك آسفي المغربي الذي يشارك للمرة الأولى بعد تتويجه بلقب كأس العرش الموسم الماضي. وسيكون إلى جانبهما دجوليبا المالي، وسان بيدرو العاجي.

ويعود الوداد الرياضي المغربي إلى المشاركة القارية، وهذه المرة من بوابة المسابقة الثانية من حيث الأهمية بعد دوري أبطال أفريقيا، إذ غاب عن المسابقات الخارجية الموسم الماضي.

يتزعمها الأهلي طرابلس.. أندية الدوري الليبي الكبرى تهدد بوقف نشاطها

طرابلس - خلقت ثلاثة أندية بالدوري الليبي للمحترفين أول أزمة في أوساط اتحاد كرة القدم بعد أن هددت بوقف نشاطها وعدم المشاركة في مسابقة موسم 2025 – 2026، إلا بعد أن يعقد الاتحاد اجتماع الجمعية العمومية السنوية.

وتعيش الأوساط الكروية في ليبيا على وقع التجاذبات والخلافات، بعد أن اعتبرت أغلب الأندية أن صيغة الدوري للموسم الماضي كانت سببا في تراجع المستوى وتأخر تحضيرات جل الفرق للموسم الجديد، بجانب الضغط المالي والزمني عليها لإتمام التزاماتها.

وفي الموسم الماضي فاز نادي الأهلي طرابلس بلقب الدوري الممتاز بعد أن تصدر مجموعة سداسي التتويج الذي أقيمت منافساته في مدينة ميلانو الإيطالية وكان ذلك القرار (إقامة السداسي في إيطاليا) قد أثار جدلا ورفضا على نطاق واسع.

وقالت مصادر إخبارية في ليبيا إن أندية الأهلي طرابلس، حامل اللقب، والأهلي بنغازي والأخضر رفضت المشاركة في مسابقات الموسم الجديد إلا بعد استكمال مختلف الاستعدادات من قبل الاتحاد بما في ذلك عقد الجلسة العامة السنوية وعرض مشروع نظام الدوري لموسم 2025 – 2026 على النوادي.

وأعلن الاتحاد الليبي لكرة القدم قبل أسبوعين من الآن قراره بإقامة الموسم الجديد من الدوري الممتاز بمشاركة 36 فريقا ومن ثلاث مراحل، مرحلة أولى من أربع مجموعات، ومرحلة ثانية تضم اثني عشر ناديا من مجموعتين، ومرحلة حاسمة للتتويج تضم ستة أندية.

وينتهي الموسم بهبوط اثني عشر فريقا إلى دوري الدرجة الأولى، وتلعب منافسات الدوري الممتاز من ثلاث مراحل حيث يتأهل أصحاب التراتيب الثالثة الأولى من المجموعات الأربع إلى المرحلة الثانية. ويهبط أصحاب المراكز الثلاثة الأخيرة من المجموعات الأربع إلى الدرجة الأولى مباشرة لينتهي موسمها مبكرا جدا، وهو وجه آخر من أوجه انتقادات النوادي للنظام الجديد في الدوري.

وأعلنت عدة أندية رفضها للمشروع الحالي لاتحاد الكرة، كما وضعت أندية الأهلي طرابلس والأهلي بنغازي والأخضر شروطا أمام الاتحاد، أولها عقد جلسة عامة واجتماع أمام كل الأندية لتسوية كل النقاط الخلافية قبل بدء المنافسات بشكل رسمي.

وشهدت كرة القدم الليبية خلال العام الجاري أزمة كبرى، إذ أخفق المنتخب الأول في التأهل لكأس أمم أفريقيا 2025، وفشل في الصعود إلى الملحق في تصفيات كأس العالم 2026. أما الأندية فقد فشلت وعددها أربعة في التأهل لدور المجموعات في مسابقتي دوري أبطال أفريقيا وكأس الكونفدرالية، وآخرها الأهلي طرابلس الذي خسر 2 – 3 في مجموع مباراتيه ضد نهضة بركان المغربي. تلقى اتحاد الكرة الليبي برئاسة عبدالمولى المغربي ثلاث رسائل رسمية شديدة اللهجة من أندية دوري الدرجة الأولى من أجل تصعيدها إلى الدوري الليبي في النسخة الجديدة 2025 2026– وهددت بإيقاف البطولة التي من المزمع أن تنطلق خلال شهر ديسمبر المقبل ما لم تتم الاستجابة لمطالبها.

> اتحاد الكرة الليبي برئاسة عبدالمولى المغربي تلقى ثلاث رسائل من أندية دوري الدرجة الأولي من أجل تصعيدها إلى الدوري الليبي

ودخل الاتحاد الليبي لكرة القدم في نفق مظلم ليس في آخره أي بقعة ضوء منذ الأسبوع الماضي بعد قراره بزيادة عدد أندية الدوري الليبي إلى 36 ناديا، في مشهد مخالف لكل القوانين واللوائح المعمول بها في النظام الأساسي للاتحاد المحلي، الأمر الذي أثار الكثير من الجدل والغضب لدى الشارع الرياضي الليبي.

واعتبرت أندية آساريا والشروق الزنتان والأهلي المصراتي أن من حقها أن تمنح هي الأخرى مقاعد لها في الدوري الليبي الممتاز في الموسم الجديد وقررت مقاضاة اتحاد الكرة المحلي لدى محكمة التحكيم الرياضي (كاس).

لقاء العمالقة.. يانيك سينر وألكاراز في مباراة استعراضية في كوريا الجنوبية

سيول - سيخوض نجما كرة المضرب الإيطالي يانيك سينر، المصنف أول عالميا، ووصيفه الإسباني كارلوس ألكاراز مباراة استعراضية في كوريا الجنوبية في يناير المقبل قبل انطلاق بطولة أستراليا المفتوحة، أولى البطولات الأربع الكبرى، وفق ما أفاد به المنظمون الإثنين.

وتضاف هذه المباراة إلى روزنامة مزدحمة بالدورات، في حين كان العديد من اللاعبين عبروا عن عدم رضاهم عن خوض هذا الكم الهائل من البطولات ومنهم ألكاراز.

وستقام المباراة في العاشر من يناير في إنشيون بالقرب في سيول، وستنطلق منافسات بطولة أستراليا التي يحمل سينر لقبها في 18 يناير في ملبورن.

وقالت شركة هيونداي الكورية لصناعة السيارات، راعية الحدث، في بيان "بالنسبة إلى عشاق كرة المضرب الكوريين، ستكون هذه أول فرصة لهم لمشاهدة أفضل لاعبَين في مواجهة بعضهما البعض." واستعاد سينر صدارة التصنيف العالمي من ألكاراز عقب فوزه بدورة باريس لماسترز الألف نقطة الأحد، في حين خرج الإسباني من الدور الأول.

استعاد الإيطالي يانيك سينر الإثنين صدارة التصنيف العالمي لكرة المضرب من غريمه الإسباني كارلوس ألكاراز، غداة تتويجه بلقب دورة باريس لماسترز الألف نقطة الأحد، وذلك قبل المنازلة المنتظرة بينهما في بطولة "إيه تي بي" الختامية في تورينو.

وحسمت آخر دورات الماسترز للموسم ثلاث بطاقات مؤهّلة إلى البطولة الختامية، حيث ضمن كل من الأميركيين بن شيلتون وتايلور فريتس والأسترالي أليكس دي مينور مقاعدهم في تورينو (من 9 إلى 16 نوفمبر)، لينضموا إلى ألكاراس وسينر والألماني ألكسندر زفيريف والصربي نوفاك ديوكوفيتش. وسيتحدد المقعد الثامن والأخير هذا الأسبوع بين الكندي فيليكس أوجيه – ألياسيم والإيطالي لورنتسو موزيتي، إلا أن مصير التأهل أمسى بين يدي الأخير عندما يشارك في دورة أثينا (250 نقطة) بعد انسحاب ألياسيم من دورة متز. ويتصدر ألياسيم، المتألق بقوة في الفترة الأخيرة، السباق لانتزاع بطاقة التأهل إلى البطولة الختامية، بعدما خاض في باريس خامس نهائي له هذا العام والثاني في آخر ثلاث دورات.

> الإيطالي يانيك سينر استعاد الإثنين صدارة التصنيف العالمي لكرة المضرب من غريمه الإسباني كارلوس ألكاراز

وصعد الكندي مركزين إضافيين في التصنيف العالمي ليحتل المرتبة الثامنة، على بُعد مركزين فقط من أفضل ترتيب في مسيرته (السادس عام 2022). وحافظ زفيريف الذي بلغ نصف نهائي دورة باريس على مركزه الثالث في التصنيف بعد أن تُوّج بلقبها العام الماضي. أما ديوكوفيتش، صاحب الرقم القياسي بسبعة ألقاب في دورة باريس والذي لم يشارك في نسخة هذا العام، فقد حافظ على المركز الخامس خلف فريتس.

ولدى السيدات حافظت البيلاروسية أرينا سابالينكا على صدارة التصنيف متقدمة على البولندية إيغا شفيونتيك والأميركية كوكو غوف من دون أي تغيير في ضوء مشاركة اللاعبات الثماني الأوليات في دورة "دبليو تي إيه" الختامية التي تُلعب حاليا في الرياض. وتقدمت الكندية فيكتوريا مبوكو (19 عاما) ثلاثة مراكز في التصنيف بعد فوزها بلقب دورة هونغ كونغ، لتصبح في المرتبة الثامنة عشرة. وحققت الروسية آنا بلينكوفا، التي توجت بلقبها الأول في جيوجيانغ، أكبر قفزة في التصنيف بصعودها 32 مركزا لتحتل المرتبة الـ63 عالميا عن عمر 27 عاما. وكانت بلينكوفا قد وصلت إلى أفضل تصنيف لها في مسيرتها باحتلالها المركز الـ34 عالميا عام 2023.

وجها لوجه

العرب
الثلاثاء 2025/11/04
السنة 48 العدد 13650

الرحى أنشودة العربيات في زمن الغبار والخبز

الرحى أداة تراثية حجرية لا تزال تحافظ على حضورها في حياة نساء من سوريا والخليج، حيث تمثل رمزًا للهوية والذاكرة الجماعية. تُستخدم لطحن الحبوب يدويًا، وترافقها طقوس اجتماعية وغنائية تعبّر عن الحنين والتكافل في المجتمعات التقليدية.

حجر يطحن الحنين

حماة (سوريا) - في زاوية من منزلها الريفي في قرية "الحيدرية" غرب محافظة حماة السورية، تجلس السيدة جهينة إبراهيم، ذات الستين عامًا، لتدير بأناملها الرحى الحجرية، وكأنها تدير عجلة الزمن إلى الوراء. في طقس يومي مفعم بالحنين، تمارس جهينة فعلًا تراثيًا يتجاوز كونه مجرد وسيلة لطحن الحبوب، ليصبح طقسًا رمزيًا يعيد وصل الحاضر بالماضي، ويمنحها شعورًا بالسكينة والانتماء.

تقول جهينة، وهي تمرر يديها على سطح الحجر الأملس: "هذه الرحى إرث عائلي ثمين، ورثتها عن والدتي، التي ورثتها بدورها عن جدتي. تعلمت منذ طفولتي كيف أمسك بالمقبض وأدير الحجر العلوي، وأسقط حبات القمح من الفتحة الصغيرة، لأحصل على دقيق ناعم يكفينا لمؤونة البيت."

وبرغم صخب الآلات الكهربائية الحديثة، ترفض جهينة التخلي عن هذه الأداة العتيقة، لأنها تمثل جزءًا من هويتها وذاكرتها، لا مجرد أداة عمل.

الرحى، كما تصفها، تتكون من حجرين دائريين أملسين، يوضعان فوق بعضهما، مع فتحة صغيرة في الوسط لإدخال الحبوب، ومقبض خشبي لتدوير الحجر العلوي. وتبدأ عملية الطحن بعد فرش الأرضية بقطعة قماش أو جلد لتجميع الدقيق، ثم تُسكب الحبوب وتُدار الرحى بحركة دائرية مستمرة. وإذا كان المطلوب دقيقًا ناعمًا، تُدار الرحى ببطء، أما إذا أُريدت حبوب مطحونة بشكل خشن، فتُدار بسرعة أكبر.

لكن الرحى ليست مجرد أداة منزلية، بل مركز اجتماعي مصغر، تقول جهينة لوكالة الأنباء السورية (سانا): "عندما تجتمع النساء حول الرحى، لا نكتفي بالطحن، بل نغني ونتبادل الأحاديث. تتناغم أصواتنا مع دوران الحجر، وتتحول المشقة إلى لحظة فرح." وتضيف: "وجودها في البيت يذكرني بأصوات أجدادي، بحياتهم البسيطة، إنها بركة لا تُقدّر بثمن."

هكذا تقف الرحى في منزل جهينة شاهدة على زمن مضى، لكنها لا تزال تنبض بالحياة، وتحكي قصة تعلق شعب بتراثه، وتؤكد أن التقدم لا يعني التخلي عن الجذور، وأن بركة الماضي يمكن أن تكون قوة للحاضر.

من جهتها، تتذكر السورية أم ياسين كيف كانت النسوة يتحلقن حول الرحى، وتجلب كل واحدة منهن ما تريد طحنه، فتغدو المناسبة مجالًا للّمة وتبادل الحديث وإشاعة جو من الألفة. وتقول بأسى: "اليوم، كثير من الفتيات يسخرن من هذه الأداة، لأنهن اعتدن على كل شيء جاهز. لكننا كنا نجد في الرحى متعة لا يعرفنها، متعة التعب الجماعي، والفرح البسيط."

وفي السعودية، تؤكد السيدة مريم المبارك، المهتمة بالتراث، أن الرحى ما زالت تحظى بمكانة خاصة في البيوت، ليس فقط كأداة لطحن الحبوب، بل كرمز للحنين والهوية. وتوضح أن استخدامها يتطلب جهدًا بدنيًا، وغالبًا ما كانت النساء يتعاونّ في تدويرها، خاصة في مواسم الحصاد. وتقول: "الرحى كانت تجمع نساء الحي، كل واحدة تجلب ما تريد طحنه، ويتشاركن العمل والحديث، وفي النهاية تحصل كل واحدة على نصيبها من الدقيق."

وتضيف المبارك أن العلاقة بين المرأة والرحى اكتسبت أبعادًا وجدانية عميقة، انعكست في الأغاني الشعبية والأمثال التي ارتبطت بها. فالدوران الرتيب للحجر أوحى للنساء بصور شعرية تمثل حالهن، وعزلتهن، وتكرار الأيام. وقد نشأ عن ذلك فنون شعبية مثل "المجرشة" في العراق، الذي يُعتقد أنه مستوحى من أغاني الرحى.

وفي الإمارات، تحتفظ السيدة مريم علي برحى قديمة تعتبرها من "الأحجار الكريمة"، وتعرضها في الفعاليات التراثية لتعريف الأجيال الجديدة بوظيفتها. تقول: "الرحى ليست مجرد أداة، بل ذاكرة حجرية تنبض بالحياة. كنت أستخدمها لطحن القمح والقهوة، وأحيانًا يساعدني أبنائي في تدويرها. كانت النساء يتشاركن العمل، ومن لا تملك زرعًا كانت تأتي للمساعدة وتحصل على نصيبها من الدقيق."

وتضيف مريم علي أن الرحى كانت تستخدم لطحن العديد من المواد الغذائية سابقًا، مثل القمح والقهوة بعد قليها، مشيرة إلى أن استخدامها يكثر في مواسم الحصاد، حين كانت النساء يتشاركن في طحن الدقيق بلا استثناء، في مشهد يعكس روح التعاون والتكافل الاجتماعي.

الرحى، إذًا، ليست مجرد أداة لطحن الحبوب، بل رمز لثقافة كاملة، لحياة كانت تدور على إيقاع الحجر، ولعلاقات اجتماعية نسجتها الأيدي حوله. إنها شاهد صامت على زمن مضى، لكنه لا يزال حيًا في ذاكرة من عاشوه، وفي قلوب من يصرّون على أن التقدم لا يعني التخلي عن الجذور.

في زمن تتسارع فيه التكنولوجيا وتبهت فيه التفاصيل، تظل الرحى حجرًا يدور على ذاكرة النساء، يطحن الحبوب ويوقظ الحنين، ويعيد للبيت رائحة الخبز، وصوت الجدات، ودفء الحكايات. إنها أداة بسيطة، لكنها تحمل في دورانها المستمر قصة الإنسان، وصبره، وتعلقه بما هو أصيل.

متحف الألعاب بطهران يعيد ذكريات الطفولة

طهران - داخل منزل مُرمّم في وسط طهران تُعرض ألعاب من مختلف العصور، من بلاد فارس القديمة إلى روسيا السوفييتية والولايات المتحدة، معيدةً إلى الأذهان ذكريات الطفولة.

تقول آزاده بيات (46 عاما)، مؤسسة المتحف الذي افتُتح العام الماضي بعد ست سنوات من أعمال التجديد، "لطالما اعتقدتُ أن الجمهور المستهدف سيكون الأطفال والمراهقين." وتضيف لوكالة فرانس برس "لكن حاليا حتى الكبار يزورون المتحف بشكل متكرر." جمعت بيات، الباحثة في مجال تعليم الأطفال، أكثر من ألفي لعبة من مختلف أنحاء العالم. وتقول "من خلال اكتشاف ألعاب أهلهم وأجدادهم، يتعلم الأطفال فهم عالمهم الخاص وربطه بعالم الأجيال الأكبر سنا بشكل أفضل."

يُعرَض في المتحف تمثال صغير من الطين لحيوان من بلاد فارس القديمة داخل صندوق زجاجي. وإلى جانبه على أحد الرفوف تظهر مجموعة من دمى "ماتريوشكا" الخشبية، بزيها الروسي التقليدي وخدودها الوردية، أمام سيارات سوفييتية معدنية مطلية بألوان زاهية.

ومن بين الألعاب المعروضة أيضا جهاز أتاري للألعاب الإلكترونية، وهو أحد أولى أجهزة ألعاب الفيديو التي صدرت في ثمانينات القرن الماضي.

وتُعرَض في المتحف دمى باربي الأميركية التي كانت محظورة في إيران باعتبارها رمزا للتأثير الغربي. وقد دفعت شعبيتها السلطات الإيرانية إلى ابتكار دميتي "سارة وادارا" مع ملابس محتشمة كبديل محلي في أوائل القرن الحادي والعشرين.

وتعتبر مائده ميرزائي (27 عاما) التي تعمل في مجال الذهب أنّ هذه التجربة تبعث في النفوس مشاعر الحنين إلى الماضي. وتقول "حظيت الدميتان الإيرانيتان بدعاية كبيرة، حتى أنّ وجهيهما ظهرا على أغلفة الكتب والدفاتر." في الجانب الآخر من الغرفة يشرح أحد العاملين في المتحف لمجموعة من التلاميذ، كانوا يزورون المكان، آلية عمل دمية بهلوانية خشبية تُعرف باسم "علي ورجه" أو "علي القافز"، وتقفز أو تتحرك عند سحب خيطها، ما يجعلها تبدو كأنها تؤدي حركات بهلوانية.

وأقام المتحف حديثا فعالية تتمحور حول شخصية تان تان البلجيكية، بالإضافة إلى عروض أخرى للدمى الظلية.

يقول مهدي فتحي (31 عاما)، وهو مدرّب رياضي كان يزور المتحف، "كنت ألعب بهذه الألعاب مع أصدقائي في الشارع أو في المنزل." ويتابع "قد يظن بعض الأطفال اليوم أنّ الدمى التي كنا نلعب بها سخيفة وبدائية. لكن هذه الألعاب ساعدتنا على النضوج."

ياسمين عبدالعزيز تحرق الماضي في رمضان 26

القاهرة - أشعلت النجمة المصرية ياسمين عبدالعزيز حماس جمهورها بإعلان مشاركتها في الموسم الرمضاني لعام 2026 من خلال مسلسلها الجديد "وننسى اللي كان"، الذي يُعد من أبرز الأعمال المنتظرة في ماراثون الدراما الرمضانية. ويجمعها هذا العمل بالفنان كريم فهمي في تعاون جديد يعيد إلى الأذهان نجاحاتهما السابقة، حيث تدور أحداث المسلسل في إطار اجتماعي رومانسي، يتناول قصة حب معقدة تتقاطع فيها المشاعر الإنسانية مع ضغوط الحياة اليومية، في معالجة درامية كتبها عمرو محمود ياسين ويُخرجها محمد الخبيري.

وقد بدأت ياسمين الترويج للعمل عبر حسابها الرسمي على "فيسبوك"، حيث نشرت صورة لافتة ظهرت فيها وهي تشعل النار في صورة قديمة، مرتدية فستانًا أحمر، وعلّقت عليها بعنوان المسلسل "وننسى اللي كان"، في إشارة رمزية إلى فكرة تجاوز الماضي والانطلاق نحو مستقبل جديد، وهي الثيمة التي يُتوقع أن يحملها العمل.

ويشارك في بطولة المسلسل أيضًا الفنان باسم سمرة، فيما أعلنت ياسمين سابقًا انضمام النجمة شيرين رضا إلى فريق العمل، في خطوة تضيف ثقلًا فنيًا للمسلسل، بينما تجري حاليًا مفاوضات مع عدد من النجوم لاستكمال طاقم البطولة، استعدادًا لانطلاق التصوير خلال الأسابيع المقبلة.

ويأتي هذا التعاون بين ياسمين عبدالعزيز وكريم فهمي في وقت يحقق فيه الأخير نجاحًا كبيرًا بفيلمه الجديد "هيبتا: المناظرة الأخيرة"، الذي يتصدر شباك التذاكر بمشاركة نخبة من النجوم، ما يعزز من توقعات الجمهور لمسلسل "وننسى اللي كان" ويمنحه زخمًا جماهيريًا مبكرًا.

سيارات تجوب المغرب في رالي «المسيرة الخضراء»

طنجة (المغرب) - انطلق الأحد من ساحة دار البارود بطنجة في اتجاه مدينة العيون رالي المسيرة الخضراء "طريق العيون"، والذي يتكون من أزيد من 50 سيارة كلاسيكية شاهدة على حقب مختلفة من تاريخ المغرب.

ويأتي رالي "المسيرة الخضراء.. طريق العيون"، الذي ينطلق من طنجة مرورا بمدن العرائش والرباط ومراكش وأكادير وكلميم وطرفاية وصولا إلى العيون المغربية، تخليدا للذكرى الخمسين للمسيرة الخضراء المظفرة.

وتهدف الفعالية إلى إبراز اهتمام المغاربة بهذه السيارات العتيقة عبر الأجيال، وأيضا المجهودات المبذولة للحفاظ عليها، سواء عبر تنظيم تظاهرات ولحاقات رياضية بمختلف مناطق المملكة.

كما يعرف رالي "المسيرة الخضراء.. طريق العيون للسيارات الكلاسيكية" مشاركة أكثر من 50 سيارة لمغاربة العالم وخاصة من الولايات المتحدة الأميركية، ومجموعة من عشاق السيارات الكلاسيكية المغاربة.

إلى جانب الاحتفال بذكرى المسيرة الخضراء، يروم هذا الرالي التعريف بالغنى والتنوع الثقافي والتاريخي والجغرافي للمملكة المغربية، وتعزيز روح التواصل، ودعم السياحة على المستوى الدولي عبر تعزيز الشغف بالسيارات الكلاسيكية العتيقة.

صباح العرب

شيماء رحومة
كاتبة تونسية

وزارة الطوابير

نبدأ يومنا بالانتقال من طابور إلى آخر؛ فنحن تقريبا نعيش في انتظار أبدي لكل شيء: في الدوائر الحكومية، في المستشفيات، في المخابز، وحتى على الإنترنت! لكنّي اكتشفت مؤخرا نوعا آخر من الطوابير، لونا مختلفا يجرك إلى دورةٍ تدريبية في الصبر الإجباري.

بالأمس القريب اختبرتُ هذا النوع، وإنْ كان سائقو السيارات يعانون منه يوميّا، لاسيّما أولئك الذين يقتضي عملهم سفرا متواصلا؛ أن تُجبَر على مجاراة سائق غبيٍّ لانشغاله بهاتفه أو بتلك الـ"صفراء" التي "لا تَنزِلُ الأحزانُ ساحَتَها."

هذا الصنف من السائقين يضعك في طابور إجباريّ، ويُدرّسُك القيادة بصبر... أو بالتهوّر والاندفاع لمجاوزته، بحسب مزاجك في تلك اللحظة! وبين هذا وذاك تتخلّق أجواءٌ مشحونةٌ على الطريق، على إيقاع أغنية: "سوق على مهلك... سوق، بكرا الدنيا تروق." لكن بدلا من أصوات شادية وكمال الشناوي الرقيقة، يرتفع في الخلفية نغمٌ أوكا وأورتيجا: "الشيطان يوزّك في سِكَة شمال... بِفضَل يقولك العب يلا!"

قد يكون هذا اللون من الطوابير أمرا عاديا للكثيرين، لكن هل ذلك راجع إلى شكل طرقاتنا المصممة بطريقة تجعلها لا تستوعب ركاكة البعض وضجر البعض الآخر، فتختلط الأصوات بالمنبهات، والنظرات بتعليقات الركاب، أم لأننا شعب تعوّد الطوابير حتى صرنا نبحث عنها بلا وعي، فنخاف الفراغ أكثر مما نخاف الانتظار؟

أرى أن الانتقال من مكان إلى مكان مع مثل ما اختبرته من طوابير لم يعد يقاس بالمسافات حتى تصل سالما بسيارتك، بل بطاقة صبر السائق وقدرته على التقدم في الطابور بحنكة ومهارة.

ولعل أكثر من لفتوا انتباهي، بل أثاروا دهشتي وفضولي، هم سائقو الشاحنات بجميع أصنافها، الذين لا يلتزمون بقواعد السير، لا من حيث السلامة ولا من ناحية السرعة، شأنهم في ذلك شأن المتسلل الطفيلي الذي يرقى على أعناق المنتظرين في الطوابير دون مراعاة لآداب التعامل مع الآخرين.

الشاحنات على الطريق السريع إما أن تسير بترنح يمنع عنك الرؤية، أو تنطلق في سباق غير متكافئ مع أصحاب السيارات الصغرى، في محاولات للغش في الطابور، وفق مقولة "كثيرون يملكون رؤوسا كبيرة... لكنها مستودعات هواء لا أفكار." صورة مجازية أتساءل إن كانت تخفي استخفافا من سائقي الشاحنات ببقية مستعملي الطريق، أم مجرد ثقة لا متناهية بقدرتهم على القيادة؟

هذا المشهد يعكس، قبل أي شيء، معدل صبر السائق وقدرته على إدارة غضبه والتحكم فيه. فالسيارات ليست مجرد وسيلة نقل، بل أسلوب حياة، وطريقة القيادة تكشف شخصية صاحبها ونمط حياته، وتدل على مدى تحضره واحترامه للآخرين.

بعد سلسلة الطوابير التي تفرضها الطرقات، قد تجد نفسك واقفًا في طابور جديد حسب وجهتك: زيارة عائلة، انتظار دورك في عيادة، أو حتى خلال أداء واجب العزاء. الأمر ذاته في مقر العمل أو عند استلام ابنك من المدرسة، وكأن يومنا يبدأ وينتهي بطوابير.

هذه الطوابير لم تتغلغل في ثقافتنا وعاداتنا اليومية فحسب، بل امتدت لتغزو فضاءنا الرقمي أيضًا. فحتى على الإنترنت، أصبحنا نتابع شريط التحميل وهو يتقدم ببطء، أو نكافح أمام رسالة "التحميل فشل... حاول مرة أخرى،" وكأن جهاز الكمبيوتر يشاركنا فلسفة الصبر الإجباري. وهناك نوع آخر أكثر إحباطًا، وهو الوقوف مطولًا في طابور أمام موظف لا يملك سوى جملة واحدة: "السيستام طايح" -أي المنظومة معطّلة.

الطوابير فلسفة حياتية نعيشها داخل بيوتنا وخارجها، وأحيانًا تتسلل إلى دواخلنا. نحاول ترتيب أفكارنا في طابور لا ينتهي، نجمع مهامنا، ونوازن بين مسؤولياتنا. وفي ضوء هذا الواقع، يا حبذا لو أُنشئت وزارة جديدة باسم "وزارة الطوابير"، تختص بتنظيم انتظاراتنا، وتوزيع الصبر بالتقسيط المريح، وإصدار بطاقات VIP تمنح صاحبها أولوية في جميع الطوابير!